



الحلقة الثامنة
فدولة التراث القومي والاصلاح

بَيَانُ الشَّرَحِ

ملک
الملک الشہینہ اور اس کے ہم عصروں کی

المجنّد الأول

164 - 198 م

الباب التاسع

في القرآن وفيه تفصيل

الفصل الاول

فيما قيل في خلق القرآن

جاء في بعض الآثار : قلنا للمعذرة أخبرونا عن القرآن مخلوق هو أم غير مخلوق ؟ قالت المعذرة : هو مخلوق . قلنا لم وما الدليل على أنه مخلوق ؟ قالت أدلة كثيرة من السمع والعقل . قلنا لم : وما الذي تحتجون به من العقل ؟ قالوا : لا يتخلو القرآن من أربعة معان : إما أن يكون لم يزل قديماً مع الله . أو أن يكون هو فعل نفسه ، أو يكون من فعل الخلق ، أو يكون فعل الله . فإن قلنا إنه لم يزل قديماً مع الله كان ذلك شركاً بالله وموافقة للشبهة الذين قالوا إثنان قديمان . فإن قلنا لم : إنه فعل نفسه كان ذلك مخالفاً لاسمخالفة إجماعه لنفسه قبل وجوده . وإن قلنا : إنه من فعل الخلق كان ذلك رداً على القرآن . لأن الله يقول جل ثناؤه (قُلْ لَيْسَ اجْتُمَعَتْ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَتَأْتُوا بَشَيْئٍ خَلْقَ الْفَرُكَانِ لَا يَتَأْتُونَ رَبِّشَيْئاً رَكُوعًا كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) (١) قلنا لم وما الذي تحتجون به من القرآن . قالوا . قوله : (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) (٢) والقرآن بين السموات والأرض وبين الاثنين في المصاحف . وقوله : (إِنْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) (٣) كما جعل الليل والنهار . وقوله (وَجَعَلْ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) (٤) وعدوا آيات كثيرة . وقالوا إنه محدث ، وقالوا لا يتخلو إما أن يكون قديماً مع الله ،

(١) الآية ١٨ من سورة الإسراء .

(٢) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان . ومن الآية الرابعة من سورة السجدة .

(٣) من الآية الثالثة من سورة الفرقان .

(٤) من الآية ٧٢ من سورة النحل . ومن الآية ١١ من سورة القدر . وفي الأصل

تخريف في الآية .

أو يكون متحدثاً ، أنزل على لغة العرب في زمان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وإن قلنا قديماً لزمنا اللهجة التي لزمنا التثنية . وإن قلنا محدث لزمنا حجتهم . هذه هي إجابتهم .

واعلم أن صاحب الجواب لم ينصف في جوابه الذي ادعى فيه خلق القرآن ، وقد بينى كلامه على قواعد لا يتفق خصمه معه عليها ، وادعى أشياء لا تعرف من ملهيب مخالفه ، وكان يجب عليه أن يأتي بدليل صحيح اتفق عليه هو وخصمه . ثم بينى عليه الكلام حتى يكون دليلاً صحيحاً وكلامه حجة على مخالفه أما أن يأتي بتقسيم لا يوافق عليه خصمه ، ثم بينى عليه حجة على خصمه ، وذلك غير مسلم .

ويتضح ذلك في قول المذهب لما مثل : أما الدليل على خلق القرآن لا يخلو القرآن من أربعة معان :

إما أن يكون لم يزل قديماً مع الله ، أو أن يكون هو فعل نفسه ، أو يكون من فعل الخلق ، أو من فعل الله .

ثم قسم وقال : فلان قلنا إنه لم يزل قديماً مع الله كان ذلك شركاً بالله وموافقة للتثنية الذين قالوا : اثنان قديمان . فنأمل أيديكم الله فيها قال في قسمه الأول وما قصد فيه بأن حرف معنى التثنية له ، وأتى بخلاف معناه . ثم بينى عليه كلاماً لا يسوغه لم مخالف ، ونحن أعزكم الله . نقول هؤلاء ولكل من قال مثل مقالهم : ما أنكرتم أن يكون كلام الله قديماً لم يزل لتكلم لم يزل وليس في هذا إيجاب الشرك ولا موافقة التثنية ، لإننا قلنا : إن الكلام صفة من صفات الذات والله ، عز وجل ، لم يزل له موصوفاً . فالبارى لم يزل وصفاته ذاته لم تزل ، والقرآن من صفاته ذاته لم يزل قائماً بالله ، والله موصوفاً به ، وليست صفاته غيره . ولا هو غير صفاته ذاته ، ولا يجب إذا قلنا إن الله لم يزل ،

وكلامه الذى هو به متكلم لم يزل أن يكونا شريكين أو أن يكونا
إلهين (١) .

(١) مسألة خلق القرآن من المسائل التى بقيت بها هذه الأمة بعد أن اختلف فيها الخليل والهابيل والتابيل وتلبست بكثير من الأفكار الدعيلة نتيجة اندفاع كثير من الثموب إلى حظيرة الإسلام . وحى لا تزال بمثابة معتقداً القديمة ، حريصة على موارثها الفكرية ، وكثير من هؤلاء كان إسلامهم الإسلام سادراً لكن وراءه مؤامرات خائفة على الدين لم تلبث أن كدرت مبعث فكره . ولولت صفاء عقيدته ، ولم يكن في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا في عهد صحابه - رضي الله عنهم - عندما كان الإسلام حقاً طريفاً ، وكانت عقيدته صافية نقية - وجود هذه الأبحاث والمناظرات في أوساط المسلمين بل كانوا يعتقدون في القرآن أنه كلام الله ووحيه وتزييله ، ويعتقدون بحال ذلك أن الله خالق كل شيء ، وما سواه مخلوق له ، وإنما وجدت هذه الأبحاث والمناظرات ثمرات لطبع من خللوا إلى حلول المسلمين وأدبهم عندما تخللت صفوهم نتيجة الفتن الداخلية ، وإذا نظرنا إلى غالب ما كتبه الكتائون في هذه الموضوعات وجدنا مقالاتهم مضطربة بالنصيبات متكررة بالانفعالات ، بعيدة عن الموضوعية التى يجب أن ترتكز عليها أبحاث العلماء ، ومن هذه المقالات المشار إليها ، هذا المقال الصادر في هذا الكتاب فإن ما تجده فيه من ردود على الشتر لا ومن اتفق معهم أو اختلفوا معه في مسألة خلق القرآن ، ثم من راحة العصبية وترى عليه آثار الانفعال ولو أخذت تلقى بين طوايف هذه الردود من الحق لوجوته بمأوى ضياء ، واليهلك بما في هذه الردود من تناقض الكليل بشيخوها وتلاطمها لتفانياً ، نقول صاحب المقال إن الكلام صفة من صفات الذات والله ، عز وجل ، لم يزل موضوعاً به . ثم قوله من بعد ، والقرآن صفة من صفات ذاته ، والله لم يزل موضوعاً به ، وليست صفاته خير .. إلخ . كلام يدل على عدم البصر والإيمان من قائله ، كيف ؟ صاحب المقال نفسه يقرر أن صفات الله سبحانه هي عينه وليست غير . ويقرر بجانب ذلك أن القرآن الكريم هو صفة من صفات ذاته وهذا يعني أن القرآن هو عين ذات واجب الوجود ، سبحانه وتعالى ، مع أن القرآن يؤكد من عهد الله ، وأنه أنزل من رب العالمين . ماثل به الروح الأمين . على ذلك تكونت من المذوبين يلسان عربى مبين . وهو بالذات يتلو بألسنة الناس ، مخطوط بأقلامهم . مرسوم في صنفهم ، ومن يتصور عقل سليم وقور ذلك كله بالقرآن ، وهو صفة من صفات ذاته تعالى وصفات الذات هي عين الذات ، كما تقرر صاحب المقال نفسه - وما هي عقيدتنا في الصفات - والتناقض يتجلى واضحاً (بدأً) بين قول صاحب المقال : إن القرآن لم يزل قائماً بالله وما يستلزمه قوله ، وليست صفاته خير من كون القرآن عين حقيقة الذات الباطنة ، فإن قوله لم يزل قائماً به بقية أنه خير - كما هي عقيدة الأشعرية في صفات الذات - وقوله ، وليست صفاته خير ، بقية خلاف ذلك ، أما قوله ولا يجب إذا قلنا : إن الله لم يزل ، وكلامه الذى هو به متكلم ، لم يزل أن يكونا =

ألا ترى أنا نقول : إن الإنسان محدث ، وليس يجب أن يكونا إنسانين
لاشئال الحوادث عليهما ولاهما شريكين ؟ لأننا قلنا إنه محدث وكلامه
محدث ، وليس قانئان بأنفسهما ، ولا هما صفتين ولا موصوفين ، بل
يوصف الإنسان بالحدوث . وكلامه أنه محدث وأنه صفة له وأنه كلامه ،
وبخرج من سائر الأوصاف التي تعطى الموصوف مع ما قلناه : إنه محدث
وكلامه محدث ، فما الذي أنكروا المحل أن يكون الله ، عز وجل ،
قديماً لم يزل ، وكلامه قديماً لم يزل صفة لله ، عز وجل ، والبارى هو
الموصوف به لها لم يزل ، ويكون كلامه موجوداً قديماً ، ولم يزل
المتكلم به قديماً لها ، وليس في هذا إيجاب الشركة ، لأن الشركة لم
توضح بين الصفة والموصوف ، والمتكلم والكلام ، وإنما لما شرائط
أخر ، وهو مثل أن يعطى لأحدهما مما يوصف به في جميع ما استحق
لنفسه ، وليس حكم صفة الله عندنا حكم الموصوف المتكلم . وهذا مما
يقربه انفعهم ويقول ، وكيف ترك وجه ما بقوله مخالفه وزال عنه ،
وآق شيئاً غير صحيح عندنا لما نطق من كلام الله ، عز وجل ، ثم إن
هذا كما ادعى بقوله التأويل وهذا غلط عظيم على القائلين بالتولية ،
لأنهم لم يجعلوا شرط ذلك شرط الصفة والموصوف ، وإنما هم
أصناف :

فمنهم المباشرة الذين يقولون : إن النور لم يزل والله حساس

لم يكن أو يكونا إلين ، وتظهر ذلك بكلام الإنسان المحدث من حيث عدم امتداد المشكوك به
في الإنسانية كشاركتها في المحدث ... إلخ . فهو كلام لا يظهر به عجة لدعواه ، لأن الإنسان
غير منفرد بصفة المحدث بل كل المخلوقات مشاركة له فيها ، بينما صفة القدم خاصة بالله وحده ،
وهي من صفات صفاته وروبه وأروحه ، وذلك يستلزم أن يكون من يشترك في هذه الصفة
شريكاً له في الربوبية والألوهية ، نال الله عن ذلك كله طراً كريهاً ، وقد أكفدت النصوص
للشبهة شمول خلق الله لكل ما سواه كما يقتضيه دليل البطل فقد نال سبحانه في وصف نفسه :
«خالق كل شيء» ، وقال : «وعلى كل شيء قدير» ، وقد أجمع المسلمون على أن كل
سواه الله فهو مخلوق له ، ومن حكي هذا الإجماع العلامة ابن سزيم في كتابه المحل .

وعراك ، وكذلك الظلمة لم تزل وإنها حساسة وحراكه ، وإنهما متباينان
الأول ثم استرجع ، فكان من جزئين ، منهما المخرج العالم الذي
فيه الخير والشر .

ومنه المرقوبة الذين يقولون : نور لم يزل وهو خدياء وغير ، وظلمة
لم تزل وهي ظلام وشر ، واسطة بينهما نور وفوق الظلام ،
ووقع الامتزاج من الظلمة والواسطة ، والنور بخلاصة ، وإن تلاهى
مرصوفين قائمين وصفه أحدهما غير صفة الآخر ، وكل واحد منهما
فعل علم ، فكيف يستع قول من قال : إن الله لم يزل ، وكلامه لم
يزل ، وعلمه وقدرته وصفات ذاته لم تزل ، وإنه صفة لله لم يزل به
موصوفاً ، غير مشبه لقول أهل الثنية ، وبخاصة الديسانية منهم ، الذين
قالوا شيئين قديمين ، وإن أحدهما يوصف بأنه عالم قادر مهيح بصير
حتى غير فاضل . والآخر موصوف بأنه جاهل عاجز أعمى شريد
مقوم ، يكون منه الشيء بطوره وهو ظلمة محض ، وإن النور يكون
منه الشيء بإيجاز وهو نور محض ، وكل ما وصف الآخر بقصده
وعلاقه : وإن القديمين هما الأصلان الموصوفان القائمات بأنفسهما ، وكل
واحد منهما ذاهب في جهة غير جهة الآخر في عوالم المزاج ، لأن
النور من شأنه أن يعلو عندهم ، والظلمة أن تسفل وترعى ، فهنا
قول هؤلاء .

وأهل الصفات ما قالوا بذلك ، ولا قصصوا بقصده ، وليس
بينهما مشاكسة ولا مشابهة ، فكيف استحل هذا القائل بأن يطلق إذا قلنا
إن الصفات قديمة ، وأن الله لم يزل متكلماً بكلامه ، وكلامه حقيقة له
قديم ، إن يكون شريكاً ، ومع ذلك فقد ترك الشاهد ، لأن
الشركة هي أن يتعاونوا على شيء يفعل أحدهما بعضه ويفعل الآخر
بعضاً آخر ، كالبناء والحياطة وحمل الشيء وما جانس ذلك .

أو يملكان عينا بينهما كالعبد والدفر والغفار وما أشبه ذلك ، أو يكون
رغبي كل واحد ينفع شيء يكون جزء منه لزيد وآخر لمعمر
مثل أن يجعل لأحدهما من خدمة العبد المشترك بينهما يوم له ويوم
لغيره ، أو لا يقوم العبد بعمل لأحدهما إلا بقدر ما يقوم به للآخر .
وهذا تكون الشركة بينهما واقعة ، ولا يدخل شيء من هذا فيما قل
أصحاب الصفات : إن الله عز وجل قديم وكلامه قديم وما الذي ينكر
أن يكون الكلام قائماً بالله لم يزل به متكاملاً ، ليس بفعل ولا مريد
ولا محدث ، لأنه لو كان مخلوقاً لأنه لا يخلو إما أن يكون خلقه الله
في نفسه فيكون محلاً للحوادث وتعالى ربنا عن ذلك أو خلقه قائماً بنفسه
فيستحيل أن يكون الكلام قائماً لأن ما قام بنفسه فهو موصوف والكلام
صفة (١) والصفة لا تقوم بنفسها بل تقوم بموصوف ، وهذا باب يوافقنا

(١) لكثرة الاعتقادات ، بل الخبط واللبس عند كتاب المقالات حول القرآن ومصادر الكتب
الغزالية . هل هي مخلوقة لله عز وجل ؟ أو لخدمة أمير مدائن هذا الاضطراب الذي دفع هؤلاء
إلى هذه الحاربة السخيفة المظلمة الزهية التي لا تضر لها ، ولا ينفع من نور يرى بين جناتها ،
هو ألباس كلام الله القديم القدوس براد به قلى الحرس من سبحانه بالقرآن ومصادر الكتب المخرقة ،
وعدم التوصل إلى ما بين الكلامين من فوارق تميز ألقام البصائر ، والخلاصة أن العلماء
اعتدوا في إثبات الكلام بنفسه عز وجل ، فمن أثبت أنه صفة فخرية تسمى كلاماً ،
ومراده بذلك قلى الحرس من الله سبحانه في الأول وفيها لا يزال ، كما ينشئ بالعلم والجهل ،
وبالقدرة العجز وبالحياة الموت ، وبالسمع الصمم ، وبالبصر العمى ، وهذا هو مذهب الأشعرية
وقال به غير واحد من أصحابنا الصابرين ، ومن نقاه وهم المخرقة وجساعة من أصحابنا أهل القرب
كالإمامين أبي يعقوب القوارجلاني وأبي ساكن الشافعي ، قالوا : إن هذا الكلام إنكوت
وأيض الحرس بدليل أن الإنسان يسكت عن الكلام مع قدرته عليه ، وهذا كقوله عز وجل في
قلى الحرس من الله إثبات القدرة له تعالى وأولئك الذين يشقون الكلام بنفسه القديم له سبحانه
يشقون بخلوه من الأصوات والحروف ، ولقد جاء العلامة ابن أبي نهيان في بيان حقيقة علم الكلام
التدقيق عن الأصوات والحروف ، حيث قال ما يشاء : أيما حال ذلك - وثالث الشك الأمل -
مثل كلام سلطان الجوارح ، وهو القلب أو الدماغ (انظر العنصر) فإنه يوصل بكل جوارحه
من الجوارح أمراً دائماً وباعداً موجهاً ، بكلام عار عن الأصوات والحروف ، ولا يستطيع
جوارحه ما ، أن تنفذ عليه ، فإذا كان هذا السلطان - وهو مخلوق - له هذا القدرة في نفسه ،
وتنصرف جميع الجوارح حسب أمره من غير أن يكون بينه وبينها خطاب يتصل على الصوت =

فيه المائل ، فليس يحتاج إلى الإلتفات فيه ، أو يكون خلقه في غيره ،
فلو خلقه في غيره لكان يسبق لذلك الغير ، الذي حدث فيه الكلام في
الأحكام من أعصر أو صافه اللازمة للملك المحض ، إما لكه وإما لبعضه ،
فلما لم يسبق لكلام الله أسماء من أعصر أو صافه لغير الله ، عز وجل ،
وجب أنه لا يقوم بغيره ، وإذا زال الوجه الثالث فما الذي أنكر أن
يكون الله متكلماً بكلام قائم به ؟ وهو صفة قديمة لموصوف قديم ،
وهو الله ، عز وجل ، ونخرج من حد الحدث والخلق والتكوين بعد أن
لم يكن .

ثم يقال : إن أهل اللغة لم تعقل الشبهة لأجل أن أحدهما صفة
والآخر موصوفه ، ولا قالوا : إذا كان أحدهما محدثاً وجبت شركته ،
ولا قالوا إن الشريكين كانا شريكين لأنهما قديمان ، ولو كان كلك
لكان لا يقال شريكين إلا هما قديمين ، وإنما وصفوا بمعنى آخر ،
ولذلك غير الله من عهد غيره وأدعى له نظير أو شبيهاً أو عديلاً ،

= والحروف ، فكيف بالمعنى القديم الذي استند الوجود إلى قديريته ، فإن جميع الكلمات
تتعمل حسب أمره ، من غير أن يكون بينه وبينها خطاب سوق وحرى ، وذلك المراد من
قوله تعالى : « إنما أمرنا أن نقول لا تكن فيكون » انتهى معناه ، وأما الفرقان
ومسائر الكتب المنزلة فهي أيضاً كلام الله ولكنه يختلف عن الكلام انفسى من حيث قلبه بالصوت
والإشارة من الحروف المجازية التي لا خلاف في خلقها ، وقد أورد في كل من العلامة ابن أبي عمير
والهاتف الخليل - رحمه الله - وجه إضالة هذا الكلام إلى الله حيث قال ما معناه : انترضى
أن الله سبحانه خلق كلاماً غير هذا الكلام المنزلة وكونه من حروف ينطق بها الناس ثم أمر القلم
أن يسطره في الورق المحفوظ ، وأمر أحد ملائكته أن يؤذن به إلى أحد عباد خلقه في الأرض
ليقرئه على الناس ، ويلهمهم بطريقه والعمل به ، فأخذ الناس ينطقون بألسنتهم وينطقون بكلامهم ،
فهل الأجدر بهذا الكلام أن يضاف إلى هؤلاء الناس ؟ أم إلى من أنزل إليه منهم ؟ أو إلى الملك
الذي فرق به ؟ ثم إن القلم الذي خطه ؟ أم إلى الله الذي خلقه بنفسه ؟ وأنزله بنفسه ؟ .
لا شك أن كل أحد يدرك أن الصواب إشارته إلى الله ، وفردية الهاتف الخليل - رحمه الله - مثلاً
ما تقتضيه أشد الناس وأقدهم من قصائد الشعراء ، ومقالات الكتابين ، لأن روايتهم لها
ومعانيهم يتوهمها لا يجهلها لغات إليهم دون أصحابها ، وهذا يتوهم ليس ويصح الإنكار .

وقالوا لهم : (عَلِّقُوا كَحُلُقَيْهِ فَتَشَاهِبَهُ الْخُلُقُ عَلَيْهِمْ) (١)
وقالوا : هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ، وقال عن
إبراهيم . (لِمَ تَعْبُدُونَ مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُنِي
عِندَكَ شَيْئًا) (٢) وكذلك إن قالوا إذا كان كلامه قديماً ، وهو قديم ،
فما أنكرتم أن يكونا يلين ؟ قيل له لا يجب إذا كان كلامه قديماً أن يكون
إلهاً ، كما قلنا : إذا كان الإنسان محدثاً وكلامه محدثاً لا يجب أن يكونا
إنسانين (٣) ، وكذلك لا يجب أن يكون كلام الله إلهاً ، إذا كان قديماً ،
وإن الله ، عز وجل ، إله ، لأن الكلام صفة الإله .

والعرب لم تضع اسم الله بمعنى قديم ، لأنهم يقولون : بناء قديم
ورمم قديم ولا يقولون : إله ، فليست أطلقوا اسم القديم وأعطوه
معناه ومثروا أن يسموا إله ، وقال الله عز وجل : (حَتَّىٰ عَادَ
كَتَابُ الْجَبْرُوتِ الْقَدِيمِ) (٤) ولم يقل كالإله ولا يجوز ذلك ، ويقال
هذا أقدم من هذا ولا يطلقون عليه اسم الإله ، والناس قالوا في معنى
إله أمراً ، لم يدعوا فيه معنى القديم لأن منهم من قال معنى اسم الإله
أله استحق العبادة ، ومعنى من قال إنه اسم له لا يتسعى به غيره ،
ومنهم من قال : إنه يقدر على الضر والنفع . لأن غير أولئك الذين عبدوا
ما لا ينفع ولا يضر . ومنهم من قال : معنى إله من الوثان ، ومنهم من
يقول : معنى إله أنه قادر على إعادة الأحياء والخير أجمعها إذا لم تكن .

ومنهم من قال معنى إله : الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد

(١) من الآية ١٦ من سورة الرعد .

(٢) من الآية ٤٣ من سورة ص .

(٣) هذا الجواب غير مسلم ، لأن صفة الخلق غير خاصة بالإنسان . فإن كل ما عدا الله
محدث بما ، وأما القدم فهو من صفات الله سبحانه الخاصة به التي لا يشاركه فيها غيره ،
فقد دل النص على أن ما عدا الله مخلوق له تعالى ، قال سبحانه : «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ» .

(٤) من الآية ٢٩ من سورة هود .

ولم يكن له صورة أحد ك وصفه في قل هو الله أحد .
والقول في هذا الباب يقول شرحه . ومن أراد ذلك فليسطر في كتاب
الكبرى ، في بعض تعابير الخيال والخيال . وإنما أردنا أن يذكر
ما بين دفع الجبهة والتميز وما يتفق به في قولهم لا إذا كان الله
قدما . وعنه قديم . وكلامه وصفاً لله في أن يكون لها ،
وإذا قلتم أن الله قديم ، وكلامه قديم أن يكونا إلهين فأريدكم أن
ذلك لا يزم من جهة قياس فيما قدما . وأريدكم من الحديث وصفاته
في الإنسان وكلامه أن لا يقال إنسانين ، وأريدكم من حيث الحق أن
العرب لم تصق ذلك إن معنى قديم معنى له لا مجازاً ولا حقيقة مطلق
هوهم وإلزامهم (١) ، ثم أن توضح إلى كلام صاحبنا في الشركة حتى
وجد ذلك من شوي أو طبعه أو ذهني أو أحد من المحدثين أنهم
قالوا : إنه معنى شريكين معنى قديمين إذا أطلقوا ذلك ، وهل ينبغي لهم
أن يروا مشعب معناه ذهني أو شوي أو من قاد بطبيع أربعة وروح
حاصل ، وهو أن حصلوا معنى ذلك معنى صفة وموصوف أو كلام
ومتكلم . أو قل ذلك أصحاب طيوس الذين حصلوا ذلك أصل لأشياء
أو يمكن أن يحكي في كتاب محصل فيما نقص عن القائلين مع الله شركاء
الذين قالوا بعدم أفعال أو متعديين فيمن ملك مبالغهم وقد
الضم يونانية والشمرية والمأوية ومن طابعهم أن جعل الله الشركة
على قديمين أو صفة أو موصوف أو كلام أو متكلم وإذا لم يجدوا ذلك

(١) لم يقل أحد أن كذا إن قديمين أو قدمين ، وإنما قدم من أحسن صفات لآله سبحانه
وسعد ، وإذا وصف غير ما تقدم فهو عدم نسبي لأنه رتبة قدم وعيه بمثل قول الله كما هو
العدم ، وكل ما وصف بعدم من ذلك كالتلخيص والفرس والجوف فهو من عدم القليل خلاف
عدم مطلق ، وانه قدم حقيقي عدم مثل قدم من وجوده ، والمثلون بعدم الله أن لا يتصور
حضوره بعد أن لا يكن كاشراً كذا ، فوجوده بعدم نسبي ولا فكيف يتصوره الله ويشعره
عن القائل به ؟ ولا يتصور خلق الله وجوده وغيره ، أو وصفه بالعدم النسبي .

مقالا ، فليأتنا كما يصحح به أصله ، ويعذن عن بقوله ليس له أصل ،
وبأت بالكلام الذى يدخل على ما ذكرنا ، ويترك اخية والعصية .
هناك ذلك أحسن ولو جسد ولولا أن يذكر الأمر حليث ، لأتينا على
ما وصف مله المتعذرة ، ولصابتنا بزيادات القوم في الصغات ، وكنا
نرى ما يوجب التماثل بين كثير من السليدين والناظر للصغات ، ولكن
يكبر ، وليس هذا موضعه . وفيما ذكرنا بيان شاف إن شاء الله .

ثم قال صاحب الجواب ، وإن قلنا ، يعنى إن لنا فعل نفسه
كان ذلك محلا ، فمن لم يقل إن القرآن معقول محدث مخلوق فيكون
هذا الذى ذكرناه محلا في غير حلقه ، وقد قلنا فيما بيننا من كلام
قد أنه غير مخلوق ولا محدث ولا مريب ، وتبين وب أن تكون
صفت ذاته محروقة . فإن اشتدك هذا الوحشة لا معنى له ، لأن
لا عرف أن أصبا قد إن الثنى . بفعل بنفسه بهذا كلام مانق (١) .

ثم قال : فإن قلنا إنه فعل نفسه ، وهو موجود في وجود نفسه

(١) من المصنف أن ينكر أبدا من المسلمين كونه القرآن مقوله ، وهو دعواه القى القرآن
قال تعالى : « هو الذى أنزل على عبده الكتاب به آيات حكمت من أم الكتاب » أخر متشابها ،
وقال : « أوحى به على أنزل على عبده الكتاب يوم جعل » هرب ، وقال : « وأمرنا إليه
أن نزل القرآن » أمرنا به ، وقال : « وأمرنا به أن نزل القرآن » وقال : « وأمرنا به
أن نزل القرآن » وقال : « إن القرآن قد نزلنا القرآن » وهو تعالى الذى لم يزل
« وخلقنا لصلوات على علم » . وقال : « كتاب أنزلنا آياته ثم فصلت من لدن علم خير » .
وهو الذى سجد عربيا ، قال تعالى : « إن حملناه برآن عربيا » وعن الإنان والقصير « حمل
إلا أصبا من به وأتينا به قرآن » فكيف ينكر صاحب الفداء أن يكون القرآن معقولا ؟
وقد هنا ما يكفى دليلا لبيان أن القرآن غير الله ، فإنه يستحيل أن يكون أمره وصلة وجده
عربيا وهو رب ذاته كما يستلزمه كلام صاحب الفداء الذى يقرر أن القرآن من صفات الذات
ويقرر أن صفات الذات هي من الله من كان يتم ما وفى الله من القرآن بل يحكم ومعهده ومعهده
ومصل ونسخ وبسوغ دليل عن متأري ، وكفى بتأري دليلا عن حقيقه قول الحكيم غير الخشبة
والجبل غير المحصل والناصح غير المسوخ .

فمجان أن يوجد نفسه وهو موجود ، فهذا كلام غير مستقيم ولا شاف
في هذا الباب . ولا خلاف بين أهل الثقة في هذا ، ولكن يرد ، وصريحاً
غير لدى أوصعه ، رده على أصل ذلك أن الفعل عندنا لا يظهر
إلا من حى قادر ، والمصروع لا يكون حياً ولا قادراً (١) . ومحال أن
يكون حياً إلا وله حياة ، ولا قادراً إلا وله قدرة ، فكيف أوجد
نفسه من ليس له حياة ولا قدرة ؟ وكيف يكون اقتران معزلاً
نفسه وهو حية ؟ والصفة لا تقوم بالصفة ، ويستحيل أيضاً أن
يفعل الفعل إلا بتقدير الحى القادر الذى يفعل الشيء . ويخرجه من العلم ،
ويثبت به أن لم يكن .

فلا خلاف سواء ، ولا إله غيره ، عز وجل ، أو يكون من
المحدث ولا يجوز أن يفعل إلا على سبيل مباشرة والتوليد . فكيف
يكون المعلوم معزلاً بشئ أقبل (٢) (وجود نفسه) يكون معزلاً
وجود نفسه لا يكون إلا وفيه حياة . كأن فاعلاً ، فكيف يفعل الحياة من
ليس حياً ؟ أو يفعل القدرة من ليس بقدر ؟ فلهذا يستحيل أن يكون
الشيء يفعل نفسه ، أو يفعل المعلوم الذى لا تقوم به الحياة والقدرة ،
أو يكون الفعل من ليس حياً ولا قادراً . وفيما أوردناه كفاية بكل ما يرد
في هذا الباب . إن شاء الله .

وليس لنا حاجة إلى ذكر ذلك ، لأن هذا الباب ليس فيه خلاف .
ولا قصد إلى نفس مدعى من مذهب . لأن لا نقول به .

ثم قال أصحابنا سألنا . وإن كنت به فعل من الخلق كان ذلك
رداً للتراث لأن الله يقول حى ثانوه (قُلْ لِّشَيْءِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ

(١) في الأصول ، والمصروع لا يكون حياً ولا قادراً ، وهو غير ثابت

(٢) زيادة يقتضيه التمام

والتجس على أن يأتوا بمثل هذا النسخ ، لا يأتون
بشيء . . . الآية (١) كذا قال ، فيقال له هذا ما لا تقومه ، لأن
القرآن كما قال الله ليس بعمل ولا مخلوق ولا محدث ، ولا يحور أن
يعمله حق ، لأنك تعلم أننا إذا قلنا إنه ليس بمحدث لله ، عز وجل ،
ولا معصوم وأنه لم يزل ، قد استحال أن يكوى صبح صانع أو مخلوق
لله - عز وجل ، أو لأحد مما اعتكأت من الأئمة مبسوح على قول من
أصانكم مثل معمر . ومن قال بالظالم أنه فعل السرقة بطعه ،
وأن الله ما تكلم به ، لأن الكلام عنده لا يكون إلا بعلاج وأدوات ،
وأنه فعل الصبح إن حيوان أو موات - ولأنه لازم له وليس ادعى
خلفه ، وإن كنتم تكفرون هؤلاء مثلك ، فيلزمكم مثل ذلك . لأن
قول الله عز وجل :

{ قُلْ نَسِيتُ الْجَسَمَ الْإِنْسُ وَالْجَسُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا
بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ (١) } دليل على
أنه غير مخلوق (١) . لأن المخلوق مقصور على حسنة ومثله ، وإن كانه
أحدهما فمن الله ، والآخر فعل العبد ، كالمركب من الخطين إحداهما فعل
الله ، والآخر فعل العبد كسبا ظهر مثله .

(١) الآية ٨٨ من سورة الإسراء

(٢) ليس في حيز البشر من الإتيان مثل القرآن دليل على قبحه ، وإلا لكانت الكائنات
كلها قدية غير مخلوقة ، لمعنى البشر من الإتيان بعقلها ، فأنظر القول من النساء ، واليه
إخراج من الأرض ، و تارة التاسع من الشجر وطور الانشراح في الكفاح ، والمصوب في البصيرة ،
والصوفى في الذكر ، بل كل خليفة في الجسم أو درة في الوجود كله ، الأخرى والخرات لا تعدت
أسد من خلق الله نفسه أن يأتى بشيء ، بل يصح أن يقال أنه ذلك دليل على نفسه ، ولقد صرحت أنه
له من ملا في القديس ، وعدم قدرته أو بآلهتهم الذين يلقونهم من دون الله على خلقه مع الله من أسرار
عبوديات معروضة ، فلهذا قال عز وجل : { إن الذي تعدون من دون الله من خلقوا وبدا من
بشرك } وإن يسلهم القديس شيء لا يستغفرونه منه معصية الخالق ، وخطوبه ، بل في هذا
ألف دليل يصح الاستمسك به على أن القديس قدح ؟

وقد تلاهما ونشأ به . فهو كالقرآن عموماً كان له مثل وشبه وشكل
وقد قال شيخ الإسلام الأنطام إن له مثلاً لأنه من حروف ا ،
س ، ت ، ث ، و إنما حيز الله الخلق في ذلك الوقت عنه ، وهم
قائرون على مثله قبل وبعد ، فهذا عبيد لارم . لأن الكل يقرنون .
إله لا يخرج من معاني الكلام ومثله على ما قلوا . إله حروف أو صوت
أو تأليف أو انضمام مع صوت . ثم قال منهم إنه ترتيب الحروف
والاستحار . والسؤال والطب . والأمر والهي ولاستهمام ،
ومجاسة والله .

وهذه قول من قال إن كلام الله على سبعين ما عليه مخلوقون ،
ولا مثل كلام المصورين ، وشبه وحطاً عندكم فقد أتى على قولكم عنك
وشبه . ولم يكن لذكر قوله (قُلْ) (١) بشيء اجتنبته الإنس
والجن على أن يأتوا بهيكل هذا القرآن لا يأتون
بشيء (٢) بل هي أن الله أراد بذلك أنه ليس مخلوق ولا شبه
له ولا يمثل ، ولا يقرنون على مثله

وتكذيب قول من قال : (إن هذا) إلا أساطير الأولين (٣)
وتكذيب قول من قال : (إن هذا) إلا قول النضر (٤) وقول
من قال : (كُنْزُهَا فِيهِ) ثماني عليه بكثرة وأصيلة (٥)
، بل كل ذلك لم يكن وأن القرآن لا مثل له ولا ينهال للسر والإس
أن يأتوا مثل هذا ، لأنه غير محروق . وهو كلام الله ، عز وجل ،

(١) قُلْ كَلِمَاتٍ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(٢) من الآية ٨٨ من سورة الإسراء

(٣) من الآية ٢٥ من سورة الأعراف

(٤) الآية ٢٥ من سورة المدثر

(٥) صدر الآية ، وقوله المعبر لأمر . كذا . وهو الآية عسة من سورة الفرقان

الذي ليس له مثل ، فغير لئيه أنه غير عن كلام الله ، الذي هو معجز ، لا مثل له ولا شبه ، وليس بمخلوق ولا محدث

فما حكاة أنه لم يفعله مخلوق صحيح ، وما أورد أن ابن الإنسان لا يأتيون به . فهو دليل على أنه غير مخلوق ولا محدث ، بل هو مخالف للمحدثات ، ولا مثل له من المحدثات . فإذا بطل أن يكون له مثل ، صبح أنه قديم ، وأنه لتكلم قديم ، لأن المحدث قد يتأثر بعصا بعض ، ويشبه بعض بعضاً ، وتختلف كلها في باب الكون واشتراك المخلوق والملائكة في أن كل كلام محدث لتكلم محدث ، ويكون كلام له ويكون به ذلك المحدث متكاملاً . وكلام الله لا يكون بغير الله ، إلا أن يكون محصوراً أو معزاً متلو ، ومكتوباً ، ليس أنه حال في مكان هو مكان ، أو يوجد في عشرة آلاف مكان شيء واحد ، لأن هذا محال لما يجد قد يعمم في كل مكان ويكون في آخر موجوداً .

فذلك على أن ثمة قراءات وعبارات وحفظاً مختلفاً وكتابتها متذبذباً ولغتي واحد غير مختلف ولا متباين ، وهو كلام الله الذي قائم به . ثم يزل به متكاملاً ، وقد قال الله عز وجل : (إن هذا لتسبيح المصحف الأول مصحف إبراهيم وموسى) (٢) ، فأخبرنا عن عبارات واحدي واحد ، وتلاوات وتتلو واحد . ولقد نظرنا ، وحدث أن الله ، عز وجل ، عديداً في العربية والعربية والرومية والخطية . والذكر مختلف ، ولقد كور واحد ، وألفاظ متباينة ، ولغتي اندكور عدسو واحد غير مختلف . وكذلك حكم المصحف والتلاوة والحفظ

وقد رجع القول بأن ابن الإنسان لا يأتيون بمثل هذا القول

عليه حجة أنه غير محبوق ، ولا محدث ، ولا مريبب مملوك ، ثم قلت : فما الذي يعتجزون من القرآن ؟ فقالوا : قوله : (حَسْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) (١) . قلت : فالتقوى بين السموات والأرض وبين الناس وبينهم وحدهم .

لجوب وبالله توفيق أنما نقول لهم إن كل ما بين السموات والأرض قد خلقه الله تعالى ، وإن قالوا : نعم ، يقال لهم : فيجب أن تكون أعمد البلاد من الكمر والإيمان ، وجميع ما فيه من كسب الحيوان والله خلقه فإن قالوا نعم . تركوا قلوبهم وقالوا نقول أشية الذين عدم محرمه ضلال . وإن قالوا : لا . وهو أنما بين السموات والأرض أبطل حجته أن كل ما بين السماء والأرض قد خلقه بالآية التي استخرج بها وحدهم الآية خاصة في بعض ما بين السماء والأرض دون الكل . فما الذي أنكرتم أن القرآن لا يكون مخلوقاً وإن كان ينزل ويحفظ ، ويكتب بين السماء والأرض .

وقول المعصية : إن الله في كل مكان وبين السماء والأرض . ويعني بقوله : (وَشَرَّ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ رَقِيبٌ الْأَرْضِ إِلَهٌ) (٢) فيجب أن يكون مخلوقاً فإن كان الله لا يبعد الخلق ولا هو مداس ولا فاته عيوبه لأماكن وهو غير محبوق ، فما الذي أنكرتم أن القرآن يوجد مثل بين السماء والأرض ، ودانه قائم بالله ، لأن كلامه ليس محالاً في الأشياء ولا مداس ولا ملاحق . وأنه غير محبوق

وروحه آخر أن الشيء المحبوق لا يوجد عيه الشيء في هذا المكان

(١) وردت في الآية ٤٩ من سورة الفرقان . : الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام : ١ إلى الآية الرابعة من سورة السجدة : الله الذي خلق : ج : (٢) س الآية ٨٤ من سورة الفرقان .

في مكان آخر ، ولا يكون الشيء في مكانين لأنه مركب في مكانين
لكن إذا عدم من أحدهما بعد عدم من الآخر ، لأن شيء لا يكون
موجوداً موجوداً ، ولا حاصراً عدداً ، ولا قابلاً باقياً على وجوده
الفرق بينا ويكون حفظه عند الآخر ، علم أن فيه لم يذهب ولم تر
رأى حفظ الحفظ عين القرآن ، وكذلك ثلاثه . وأن القرآن لا يزيد
ريادة المصاحف ، ولا يكثر بكثرة الحفظ . ولا ينقص نقصان
لمصاحف ، ولا يمس بقية الحفظ .

ولا يكون فيه معنى بثلاثة التالى . ودرس من يدرسه ، وقراءة من
يقرؤه . وأن الله خلق السموات والأرض وما بينهما ، ولا يدل بذلك على
خلق القرآن ، إذ القرآن يوجد قائماً بالله ، وبين السماء والأرض ، أن
هو عدم الله لا ماكن والسماء والأرض لوجوده . ولا يكون شيئاً محروق
في مكانين متباينين (١) بينهما ألف مرسح وألف ألف مرسح ، يكون
هذا وهذا

وقد رجعت المصاحف بين بيها الأجسام والآكام . فلا يجوز أن
يكون ما هو حالها هنا حالاً ثمة ، ولكن المكتوب المذكور والمتنوع غير
واحد غير حال ولا هو موجود انما بالكتابة والحرارة في ذلك الشيء .
ويكون في شيء آخر . ولا كاد يتبين أن يورد محروقاً مما هذه صفته
وإذا فارق القرآن سائر الموجودات وجب أنه غير مخلوق ، ولا يكره لما
أوردوه حجة على خلقه .

ودرجة آخر يد ظم أن القرآن مخلوق بهذه الآية مما أنكرته أن
يكون غرو (كُلُّ مَسْرُوعٍ عَلَيْهَا فَاسِدٌ) (٢) وفي جميع من عليه

(١) في الأصل : لو تباين

(٢) الآية ٢٦ من سورة الرحمن .

وقوله (نَدْمَتُمْ كُلَّ شَيْءٍ بِأَنَّهُ رَسَبًا) (١) أنه دمر السماء والأرض وقوله (وَأَوْبَقْتُم مِّنْ كُلِّ شَيْءٍ) (٢) أنه أوتيت ما أوتي الرجال ويحده إليه ثمرات كل شيء أن يكون ما يؤكل ويدخر يحيى فما لم يكن هذه الآية على العموم ولا استيعاب فما أنكرتم أن يكون قوله (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا) (٣) ليس بواجب أن يكون القرآن محققا ، ويقال نعم لأنهم أنا نقول . إن القرآن لا يقوم إلا بالله ولا يوجد إلا به ، وأن ذاته ليس بمكان في مكان ولا موصع إلا بالله ، مروج ، قائم ، وإنا نعبر ونطو ونقرأ ونعصق وليست عيبه حاله ولا ذاته نحو به شيء أو يخلق به مكان ، فكيف يسرغ له أن يحتل بهلا وأن يخاص فيه ، فهنا حجة قاطعة للذين يقولون إن كل ما بين السماء والأرض محرق . والله أشاهد خلقه ، وهو دليل أن الله خلق أهل العباد إن كانت بين السماء والأرض .

ووجه آخر أن كلام الله قديم ، وتقديم لا يخلق ولا يعمل ، لأن الحديث لا يعض ما قبله ، والتقديم يستحيل أن يكون مقدورا لتقديم أو محدث ، وكلام الله قبل كل شيء وهو لم يزل ولا يزال والله به خلقكم ، ثم خلق السموات والأرض وما بينهما بقدرته وقوله (كُنْ فَيَكُونُ) وكيف يكون محققا ما يكون به المخلوقات وأسبابه المحدثات من المياه والأرض وما بينهما أن قال له كُنْ فكان . فبما أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما ، وأن كلامه قديم كون به السماء ، ووجد قبل أن كانت السماء والأرض . ثم قلت (مَا جَعَلَكُمْ قُرُونًا فَزِعَاتًا حُرْبِيًّا) (٤) كما جعل الليل والنهار فزعا .

(١) من الآية ٢٥ من سورة الأحقاف

(٢) من الآية ٢٣ من سورة النحل

(٣) من الآية ١١ من سورة البقرة

(٤) من الآية الثالثة من سورة الفرقان

(جَمَلٌ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَرْوَاحًا) (١)

قالت وعبدوا آيات كثيرة ، فجمعت ما أثبت به دليلا للحصم على خلقه .
والأمر ، أمرك الله ، هللى وعده بخلاف ما رسم . وذلك أنا
نقول له ، إن كان ما قلتم من جملة دليلا على حنقه ، فيجب أن يقولوا
إن قول الله : (وَكَلَّمَ مُوسَى إِنْشَاءً مَا عَمِلُوا مِنْ) يحملون فتحمكتناه
هبة مشورا (٢) أن يكون الله يخلق أعمال العباد ، ويمسدها
يوم القيامة ، ويعملها ويحسها كقضاء المنثور .

لأن قلتم : إن الجمل ما هنا ليس يخلق زالت حكم صحيحكم
والضعف ما ثبت إننا لم يكن معنى مجعول معنى مخلوق . ووجه آخر
قال الله عز وجل . (وَجَمَلٌ كَلِمَةً الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْهَى
وَكَلِمَةً أَقْرَبُ هِيَ الْعُنْيَا) (٣) أن يكون الله خلق كلمة الذين
كفروا ، فيكون كلام الكفار محمولا له ، عز وجل ، ليكون سبحانه
وكتهم ، وما نكلموا به مخلوقا لله ، عز وجل ، وهو كلام الذين
كفروا ، بأن جعل الله كلمتهم المقل وكلمته العليا . فلو قلتم إنه لم
يخلق وإنما حكم به وقضى أنه باطل لا معنى أنه خلق ، فما أنكرتم
أن يكون قوله (إِنَّا جَمَعْنَاهُ) بمعنى حكمناه . وبمعنى تسميته بلسان
عزله من ، لا أنه خلقه .

ويقال لم أكمل مجعول مخلوق لمن جعله بمعنى الخلق ؟ فإن قالوا
نعم . قيل لم يقول الله عز وجل . (وَلَا تَجْمَعُوا اللَّهَ حَرِصَةً
لَا بِشَيْءٍ لَكُمْ) (٤) أي لا تخلقوه . لأن قلتم . نعم . خرجتم معادله أهل
القبلة . وإن قلتم . وليس معناه سوى المخلوق قلتم جعلتم قول الله عز

(١) من الآية ٧٢ من سورة الفتح .

(٢) من الآية ٢٣ من سورة الفرقان .

(٣) من الآية ٤٠ من سورة النور .

(٤) من الآية ٢٧٤ من سورة البقرة .

وجن (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) أن يكون مخلوق ، وإن لم يكن معنى مخلوق ، فإنه أراد به الحكم والتسمية له بلسان عربي ، لا أنه مخلوق .

ويقول لهم أنتم يقل (١) الله عز وجل . (وَجَعَلُوا السَّلَاطِينَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا) (٢) أحلقوا الملائكة أم جعلوهم بنات ؟ أو معنى سموا لا أنهم سموا ؟ فإن كانوا خلقوا فخلقوا الملائكة ، وخلقوا بنات لله . ويقولهم : قد يكون الجعل بمعنى الحكم ، وقد يكون بمعنى الاسم . فأما الحكم مثل قوله : (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (٣) أي حكمنا أن تكون خليفة في الأرض ، لأن داود قبل أن يجعل خليفة مخلوق معمول .

وقد يكون بالاسم مثل ما أخبر أن الكفار جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن بناتاً ، وقد يكون معنى اليد بالوصح ، كما قال : (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّعْيَ) وكلمة الله هي العليا وتكون بمعنى الحديث مثل ما سأل إبراهيم صوت الله عليه ربه (رَبَّنَا وَجَعَلْنَا مُسَلِّمِينَ لَكَ) (٤) له ولا به فيسأل الله عز وجل . وهذا لا يقول به المخالف لأن عبده أن الله لا يحتاج سلام إبراهيم وولده ولا لأحد .

فلذا ليس معنى الجعل وليس يسل على خلق الشيء في كل موضع ، فلم يحكم بخلق القرآن لقوله . (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) ؟ دون أن يكون مواء وحكم ويسر وألفهم عبارته بقرينة ، ولا يكون ذلك دليلاً على شئفه ، ولا على حديثه . وليس إذا قال ، إني جعلت

(١) في الأصل : و يقول لهم أنيس قاله

(٢) من الآية ١٩ من سورة الزمر

(٣) من الآية ٣٦ من سورة ص

(٤) من الآية ٦٢ من سورة البقرة .

الليل والنهار (١) وجعل لكم من أنفسكم أزواجاً (٢) في موضع ، وذكر غيره في موضع وأنتبهما إذا كان أحدهما محروقاً ، أن يكون الآخر مخلوقاً ، ألا ترى أن الله ، عز وجل ، صمى نفسه شيئاً ، وغيره شيئاً ، ونفس غيره وكلفك صمى نفسه علام العيوب وصمى غيره علم ، وقال : (أنفسهم كنتم لا تعلمون) ، ويجب أن يكون مثله لأن هذا يعلم وهذا يعلم ؟

ثم قلت بعد ما ذكرنا ، وقوله إنه محدث . ولا يخلو إما أن يكون قد جاء مع الله ، أو يكون محدثاً أرسله عن لمة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن قلنا إنه قديم لزمنا الحجة التي لزمنا النبوة وإن قلنا محدثاً لزمنا حججهم . أنت ، أعزك الله ، إذ قرأت الكلام المتقدم تبين لك أن حجة النبوة لم يلزم بمسألة يده وكشفه ، وعرفنا الغيب أن ذلك غير لازم ، وقد إنه قديم لم ير له حكماً عما تقدم من البيان ، وأوردنا من الشرح في ذلك ، تكراره لا معنى له لأن الكلام قد سبق في الجواب عن هذا . وبالله التوفيق .

وقوله . أو يكون محدثاً أرسله عن نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، فمن لا شأن أن يكون النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عرف كلام الله ، بعد أن لم يكن عارفاً به ، وعرف الله بعد أن لم يكن عارفاً ، لأنه محدث ومعرفة محدث وعلمه محدث والكلام لم يرل . وعم الشيء وفهمه محدث . كما أن الله لم يرل . وعم الشيء وفهمه ومعرفة محدث وليس لأحد ما عرف الله بعد أن لم يكن عارفاً ، أو ذكر الله بعد أن لم يكن ذا كراً ، ما يجب أن يكون المعروف والمذكور محدث . وكلفك علم النبي بالقرآن وفهمه

(١) ليس هذا من مع القرآن .

(٢) لقن ورد في الآية ٧٢ من سورة النحل والله جل لكم من أنفسكم أزواجاً .

ووقفه على كلام الله ، عز وجل ، ولا يوجب حدثه في ذلك الوقت . كما
أنا مرعاه وعلمناه وذكرناه وعبرنا عنه بالعربية ، ولا يجب حدثه في
وقتنا هذا ، ولا أن عينه كان الساعة ، بل كان قبلنا وإن كما قد علمنا
الساعة ، وكذلك قصة برزله ومعرفة وجهه به وهذا كاف ، والحمد لله ،
كما هو أهله

مسألة : ومن غير الكتب عن أبي محمد عبد الله ابن بركة فيما عدى
يقال لهم : ولم نتم . إن من سمع كلاماً بين عثمانيين لم يعرف حكمه إنه
هالك ؟ وما حجتكم على من احتج بحكمكم فقال . أليس من أمر بالجملة
قد ثبت في اسم الإسلام بإجماع ؟ لأن نتم . نعم . ولا بد لكم من
ذلك ، قيل لكم : فلا يريل الإجماع إلا اجماع فلم نتم هذا الإسلام
بغير من كان منه ولم يعتد عند سماعه عند قول المختصين قولاً
ولاً متبعاً ولا كان منه فعل ؟ وهل ذلك الإنسان يفعل غيره ؟ وسأل
الله الهداية لما يقرب إليه .

ومن خطأ هذه المرفة التي شئت عن الإجماع وخرجت منه بقولهم .
إن الإنسان يكفر إذا سمع بعينه الحق . ولا يرجعون في قولهم هذا إن
تحصيل أن عمر بن الخطاب سأل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عن القدر ،
فقال : أرايت يا رسول الله ما يصل فيه أمر قد فرغ منه أو أمر متبعاً ؟
فقال . فيما قد فرغ منه فاعمل يا ابن الخطاب ، فكن مبسراً لما قد علق
له . فقد جهل عمر أمر القدر ، وقد خطر بآله . ولم يبرأ منه النبي ،
صلى الله عليه وسلم ، ولم يخطفه إذ قد جهل قبل السؤال وإنما سأل
ليعلم الحق فينبهه ، ويقول به ويعتده فإن قال . من جهل شيئاً من أمر
الدين أو شيئاً من مروع التوحيد كفر . قيل لهم : فما يقولون في عمر
ابن الخطاب وقد جهل القدر وهو من أحكام التوحيد ؟

وقد قال محمد بن محبوب : انقرآن كلام الله ووجهه ولا أنقرئ : مخلوقاً (١) ولا غير مخلوق ، وانقرآن من أحكام التوحيد وفروعه ، ولم أعلم أحداً من أهل هذه الدعوة كفره وشهد عليه بإخلاقه عند وقوفه وشكته في هذا المكان العظيم . فلا أجرى د دعهم هذه التأويل الجاهل ، والاعتقاد الذي لا يوافقهم عليه أحد .

ومن الكتاب : وأظنهم أنهم دعبوا في شيء فلم يحسوه ، ولم يعرفوا معناه ، وركبوا بفراطهم القاسدة هذا المركب الصعب الذي يرى بهم إلى أعظم الأعداء (٢) لأنهم سمعوا أن الحق لا يسع جهته ، ففسره هؤلاء بهذه الخلدوم الصعبة ، وذلك أن ما كان الحق فيه واحداً فهو على ضربين ، فضرب من طريق السمع ، وضرب من طريق العقل . فما كان طريقه طريق السمع فهو لا يزم فرضه ، ولا هالك من لم يعلمه إلا بعد قيام الحجة به ، وهو الخبر المقول ، فإذا طرق السمع بصحته لزم فرضه إن كان مفهوماً في نفس النقطة المقول ، وإن كان مجعلاً فلا أن يسأل العلماء عن تفسير ما يتوهم به وما كان طريقه طريق العقل فيضمهم قسمين :

أحدهما : دليله قائم في العقل مثل . أن الله واحد ، وأنه عالم وقادر ، ونحو ذلك ، فعليه عند ذكره وسمعه إياه أن يعتقد ويصدق ولا يجهل ، وهو هالك عند غطوره بانه . وقيل بالاختلاف بعده ، فهذا ونحوه لا يسع جهله . ولا عذر للشك فيه نفيام دليله وزوم حجة .

والقسم الثاني : وهو ما كان الاختلاف بين الناس فيه ، مثل عالم

(١) في الأصل : « مخلوق » .

(٢) في الأصل : « الهات » ولو قال : « الهات » لكان الحق .

يعلم ، وقادر بقدرته ، أو هائم بنعمه وقاسم بنعمه ، فحجة هذا كفر بهد الاستدلال ، والبرهان ، وعلى الشك فيه ألا يستند قولاً من اعتقد المختص به غير دليل . وإن كان يتمسك بالحكمة وهو أن الله وحده ليس ككله شيء .

مسألة أحسب عى أبى الحسن محمد بن الحسن وأما قولك ما يقول المسلمون فى القرآن . ومن يقول أنه مخلوق أنخطئ من قال إنه مخلوق أولاً خطأ ؟ ويرد علم ذلك لإبى الله . ففى ذلك أقول من المسلمين إلا أن (١) الذى نأخذ به لا نقول محصورة (٢) ولا غير مخلوق ونقول كتاب الله الذى أنزله .

عسى قال إنه مخلوق ولم يعط (٣) ومن يقول إنه غير مخلوق لم نعطه (٤) ومن خطأ من قال . إنه غير مخلوق ، فلهذا رد قال إنه مخلوق . ويرد على ذلك إلى الله . وهو أعلم بالصواب فى كل شيء .

ومن غيره . وقد يوجد فى الآثار : فمن يقول إن القرآن مخلوق أقول . فقال من قال لا يخفى به ذلك إلى البراءة ، ولا وقوف وهو فى الولاية ، وذلك إن علم أنه منى بحقه حدوث وحيد على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة النبى ، صلى الله عليه وسلم ، على أمته ، وإزال الله له ، وكتابه فى اللوح المحفوظ ، وما يخرج على هذا من التأويلات .

وإد صم أنه يعنى هذا فهنا مسبب قابل للحق وهو فى الولاية . وقد من قال بالبراءة وذلك إذا رد به القرآن نفسه ، لأن القرآن علم

(١) فى الأصل : هو . خطأ

(٢) فى الأصل : محار .

(٣) فى الأصل : محار .

(٤) فى الأصل : محار .

الله وكلامه ، وكلامه علمه . فمن قال إن علم الله وكلامه محلت
لقد كسر وبراءة . وقال من قال بالوقوف عن قال إنه مخلوق ، وذلك
أنه لما أشبه أمره علم يعلم ما أراد به في ذلك ولا ما تأويله أدخل التشبه
على نفسه في قوله ، فوقف عنه من وقف من المسلمين . وكذلك إن لم يعلم
عنه ما تأويله ولا ما ملحه ، وكانت له ولاية متقدمة بجواز ولايته ،
حتى يعلم أنه يتأول بتأويل الصلال ، ويحتل الوقوف على أدخل على نفسه
من التشبه ، وفي ظاهر الأمر أيضاً يحتمل البراءة . حتى يتبين ما أراد
بذلك من تأويل الحق . فافهم ذلك . والله أعلم بالصواب

وأما إذا تبين فلا يجوز فيه إلا الزلاية على تأويل الحق أو البراءة على
تأويل الصلال ، إلا ألا يعرف الحكم فيه من علم من ذلك ، فوقف
عن ولايته ليستجيبه على الاعتقاد فيه للصواب . جاز ذلك إن
شاء الله .

مسألة وفي كتاب أبي رباح ، وسعيد بن عمرو ، وزباد ، إل
محبوب الغر يسألونه : ما قولك في هذا الأمر الذي قد تنازع الناس
في القرآن ؟ وقول من قال إنه مخلوق ، فهل حطت فيه شيئاً ،
وما الحاجة فيه على قولك أنه مخلوق أو غير مخلوق ؟ فإن أولئك كانوا
مخالفين من تنازع من أشياء هذا ، إلا ما هم عليه ، محسباً قد قل(١)
فيه أولئك المسلمين ، وسيروا(٢) فيه السير ، وثبتوا فيه الحاجة ،
فوطئنا آثرهم ، وقلنا بفهوم وحدقتهم ، وعرفنا أن ذلك هو الحق
والعدل .

وأما هنا الذي وقع أنه محدث ، لم يعرف قول المسلمين فيه ،

(١) في الأصل : قالوا . عفا

(٢) في الأصل : وسير .

وكبرها أن تقول فيه بالرأي ، ثم برأى مخالفة فيه وقتنا : إن الله خلق كل شيء ، وما سوى الله مخلوق ، والقرآن كتاب الله وحيه ، والله أنزله . وقولنا مع ذلك قول المسلمين ونحو سائلون . وبلغنا من أبي عمير أنه قال النذك هو المقيم على شكه ، والسائر ليس بشك ، فأكسب إلينا بما حصلت .

قال : مثلها قلت لأبي مروان . أخبرنا أن موسى بن علي ، رحمه الله ، يقول بالخلق . قال أبو مروان : كلف من روى هذا عن موسى ابن علي . بل موسى يقول القرآن كلام الله ولا يقول بالقرآن مخلوق .

وهذا سواب أبي صبرة عبد الملك بن صبرة إلى الحب وسفيان ابن محبوب ، ولهم كتبكم في القرآن ، فما سمعت أن أحداً من أصحاب يذكر أن القرآن مخلوق . ويقول هو كلام الله ولقد رأيت بغداد أبا عبد الله محمد بن عبد الحميد الحراني ، وجعفر بن يحيى ابن الربيع ، وقد كلمه عبد بن زيد في ذلك فقال . بلغنا أنه يقول إن القرآن مخلوق .

وسألت أبا محمد عبد الله بن عروس ببغداد ، وهو شيخ من شيوخ المسلمين ، عن ذلك فقال : ما سمعت فيه من أصحاب شيك وقد أدركت الأربع ، وأما قولكم في البراءة فمن قال القرآن مخلوق فله أعلم ما أحب أن يعجلوا بالبراءة لأنني سمعت أبا سفيان يقول : إذا برئت فقد قلته . وقال : كان الربيع يقول لا خير في تعجيل البراءة ، وأما الذي ذكرتم يحكي عن أبي قلت أن القرآن مخلوق ، فقد قالوا عنى ما لم أقبل ولم يسمعه منى [أحد] ولا نقلوا ذلك عنى ، ولا تعجلوا بالبراءة ، وقولنا قول للمسلمين

ويُنفذ أن أبا حمزة سأل أبا علي موسى بن علي ، رحمه الله ، عن القرآن أم هو مخلوق ؟ قال : ما حمدا في ذلك شيء ، إلا أن قولنا قول المسحوق ، وسأل أبو علي أبا حمزة فقال علي قوله

وحدثنا الفضل بن الحارثي فقال : اجتمع الأشياخ في منزل ، منهم : أبو زياد^(١) ، وصعيد بن محرز ، ومحمد بن هاشم ، ومحمد بن محبوب ، وغيرهم من الأشياخ ، فقلنا كروا في القرآن ، فقال محمد بن محبوب : أنا أقول إن القرآن مخلوق . فعصب محمد بن هاشم وقال : أنا أخرج من عمان ولا أقيم فيها . فغل محمد بن محبوب أنه يعني به ، فقال : بل أنا أولي بالخروج من عمان ، لأنني فيها غريب ، فخرج محمد ابن هاشم من البيت وهو يقول : ليتني مت قبل اليوم . ثم تفرقا ، ثم اجتمعوا بعد ذلك فرجع ابن محبوب عن قوله . واجتمع من قولهم أن الله خالق كل شيء ، وما سوى الله محرق ، وأن القرآن كلام الله ووحيه وكتابه وتريه على محمد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأمرؤا منها لإمام بأشده على من يقول أن القرآن مخلوق .

وقال الفضل بن الحارثي : إن من قال إن القرآن مخلوق وله ولاية ولم يبرأ ممن لا يقول بقوله لم تقطع ولايته . ومن قصيدة وجدت أنها لأبي المؤثر وكتبت فيها هذا .

وتوراة موسى والزبور كلامه وإجيل عيسى والإنجيل يحقق^(٢)

^(١) القرآن يحقق : يعني [أنه] شاهد على ما سبقه من الكتب . وقال الله : وَأَنزَلْنَا إِلَيْنَا الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

مِنْ الْكِتَابِ وَهُمْ يَكْفُرُونَ (١) يَحْسَبُ شَاهِدًا يَتَقَدَّمُ أَحَدُ الشَّاهِدِينَ
وَيَشْهَدُ مَا يَقُولُ ، لِأَخْرَصِ صِدْقًا ، غَسَى شَاهِدًا

وَمِنْ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ :

كَلَامُ لَهُ رَبِّ وَلَا لَافِظَ بِهِ وَمَا صَفَةُ الْخَارِ بِالْقَوْلِ يَسْتَقِ
يَعْنِي رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَتَقْوَاهُ وَالزُّبُرُ وَالْإِجْرَالُ وَالْقُرْآنُ مِنَ الْأَشْيَاءِ
الَّتِي رُبُّهَا اللَّهُ . لَا بِالْقَوْلِ يَنْطَلِقُ : لِأَنَّهُ لَا يَنْطَلِقُ إِلَّا دُونَ جَوْفٍ وَلِسَانٍ ،
وَاللَّهُ مُنْزَعٌ عَنْ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا كَلَامُهُ بِهِ مُشِيشَةٌ .

وَمِنْ الْقَصِيدَةِ :

فَتَدْبِرُهُ بِالرُّحَى وَتَكْتُبُ إِلَيَّ يَا أَلْهَمَ ، أَلَيْسَ رُشْدُنَا وَوَقْرُنَا
كَتَدْبِرُهُ لِلْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَالْعَمَاءِ ، وَمَلَأَ جَدِيعَ أَخَاقٍ مَا بِهِ مَفْرَقُ
فَلَنْ قَالَ لَا بَلَّ حَيٍّ هُوَ (٢) لِأَنَّهُ يَصْرِفُهُ عَنْ سَاقٍ ذَلِكَ أَحَقُّ

مَنْ قَالَ إِنَّ الْأَمَمَ هُوَ الْمَلَأُ فَقَالَ : اللَّهُ فُوَ الْعَرْشُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ
أَنَّ الْعَرْشَ غَيْرُ اللَّهِ دُونَ الْأَحْيَاءِ الْحَيِّينَ ، وَالْأَسْمَاءِ الْفَاعِلَاتِ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ
ظَاهِرَةٌ تَلْفِظُ بِهَا الْأَلْسُنُ غُسْمًا لِلْكَتَبِ .

وَمِنْ الْقَصِيدَةِ :

فَمَنْ قَالَ أَنْ يَدْهَوْهُ عَرْشًا فَقُلْ لَهُ
بِأَسْمَاءِهِ يُدْعَى وَيُرْحَى وَبَعْرِقِ
وَقَرُّوْهُ غَسْمَ أَسْمَاءِهِ وَصَعْنَهُ
تَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَتَصَلُّقِ

(١) مِنَ الْآيَةِ ٥٨ مِنْ سُورَةِ الْحَاقَّةِ .

(٢) لَا يَنْطَلِقُ إِلَهٌ وَلَا خَلْقٌ إِلَّا مِنْهُ (عَنْ) لَيْسَ لِقَامِ الْوَلَدِ .

ومن القصيدة :

وفاطر خلّاق الربة كتبها وما حسها إلا المشبهة تفرق
حقن السّلاطين بلا علاج ولا حركة ولا أن شاء أن تكون لأشب
فكانت في الأوقات التي شاء أن تكون ليها .

ومن الكتاب لأن كلام الله وقول الله بقدره لا يلفظ ، والقدر
التي قدرها الكتاب هي القدرة التي قدرها مدبر الحق ، لأن قدره قد غير محتجج .

ومن القصيدة :

وما أظهر لأشب إلا قدرة بها أفاطر الآلاء يدري ويعلمني

والفطر واحد فطرة ، وهي اختلقة . يدري : يخشى :

ومن القصيدة :

لأن إلى غير مختلف الفرى ولا طنونه من حنونه مصرى
إن الله ذو الطول وذو الحول . فليس انحول غير الطول ،
ولا الطول غير الحول . وإن اختلف لاسم فاعني واحد .

ويمكن أن أسماء وغرور عنه متقديره إظهاره لا يفرق

إن الله تبارك وجهه ، وتعالى عنه ، كان أربا لا مبتأ

وليس معه شيء إلا غرور به وصفاته والمصحف والكتب التي
سبقت في عنه سيظهرها إلى عباده . وأسماء ملائكة والحيين والمؤمنين ،
وكلامهم . وأسماء الكفار كله في علمه غرور مكرور ومن ذلك أنه أخبر
عن قوم قاتلوا ، ولم يكونوا قاتلوا ، ولكن سيكون أخبر عن أهل

أعنة حيث يقول (وَكَأَنِّي أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُهَا أَنزَلْنَا
 قُدْرًا وَبَعْدَ مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَأَنهَلَتْ مِنَّا وَأَعْدَتْ
 رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ) (١) فأخرج عن قولهم ولم يقولوه ، ولكن
 يقولون ، وم يكن معه نور روح بنفس ، ولا شيء مسمى ،
 إلا ما سبق في عمه ، ثم أظهر الخلق من المطلق ما أظهره بتصويره
 مثل السماء والأرضي والملائكة والجبل وسائر الخلق وأما ما أظهره
 بتقديره فهو المسحوق ، وسقوط .

وقول المسلمين في قول الله : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
 أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٢) إن ذلك شئته ، إذا شاء
 الله تقدير شيء سبق في عمه ، وعزم على تكويبه في وقته المسمى سبق
 في عمه أنه سيكرهه . كان بلا لفظ ، ولا حسركة ولا بطش
 ولا معطلة ، سبحانه الله وتعالى . إن الله تبارك وجهه الأشياء مشاة
 في علمه ، لا يغير منها الشيء بعد خلقه ولا تحصره الخواطر ،
 ولكن سبق في عمه كروب عشيته في أوقات العسومة ، فإن قال قائل
 كيف يقول (إِنَّمَا قَوْلُنَا بَشَرٌ إِذَا أَرَادَ أَن يَقُولَ
 لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٣) ويريد أن يثبت أن الله لا يقدر لاهقا سبحانه
 الله عما قال ، ولحجة علي أنه الله قال لإبراهيم . (وَكَأَنِّي أَنَا
 يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتُ الرُّؤْيَا) (٤) قال قال . الله تعالى لإبراهيم
 بدنه فقد أعظم شغرية على الله وإلى ذلك جبريل . أدى أن يا إبراهيم
 بأمر الله وهذا صحيح كثيرة يطول فيها التفسير ويطول فيها الكتبة

(١) من الآية ٤٩ من سورة الحديد .

(٢) الآية ٨٢ من سورة يس .

(٣) الآية ٥٠ من سورة الحديد وقته ورد في الأصل : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » .

(٤) الآية ١٠٤ من سورة البقرة .

الباب التاسع

في معنى الله

فصل في الاسم غير المسمى

ولكن الاسم دليل على المسمى غير الذات .

فقد أحضروا الاسم القديم وأعطوا معناه ، وصعروا أن يسموه .
وقال الله عز وجل : (حَتَّىٰ عَادَ كَوَالِدَيْهِ) (١)
ولم يقل كوالده ، ولا يحور ذلك . ويدل هذا أقدم من هذا ،
ولا يظنون عليه اسم إله . والناس قلوبهم في معنى إله أقول لم يدعوا
فيه معنى قديم لأن منهم من قال معنى اسم إله . إنه استحق
العبادة .

ومهم من يقول إنه اسم له ، لا ينسب به غيره . ومهم من
يقول إنه يقدر على الصبر والتعب ، لأن الله غير أولئك الذين حسوا
ما لا يصبر ولا يتعب ، ومنهم من قال : إنه من الزمان . ومنهم من
يقول : معنى إله قادر على إعادة الأشياء وإخراجها إذا لم تكن .

ومهم من قال معنى الله واحد صمد (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)
يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) كما وصف نفسه في (قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ) والقول في هذا الباب يطول شرحه ومن أراد ذلك فينبظر
في كتاب لأشعري في بعض تفسير الخليل والمحي وبعده أردنا أن
نذكر ما ينسب به دفع الخهمية والمثولة وما يتعبدون به في قولهم ك إذا
كان الله قديماً وعلمه قديم وكلامه وصغاته لذاته لم أبكرتم أن
يكون إله .

(١) من الآية ٢٩ من سورة يس .

وإذا فهم إن الله قديم وكلامه قديم أن يكونا اثنين ، لأربابهم أن ذلك لا يلزم من جهة القديس ، فيما قدمنا ، وأربابهم من المحدث وصفته في الإنسان وكلامه ألا يقال إنسانان وأربابهم من حيث اللغة ، وأن العرب لم تطلق ذلك أن معنى قديم معنى إله لا مجرداً ولا حقيقاً ، فبطل قولهم وإلزامهم

ثم إذا ترجع إل كلام صاحبنا في الشركة متى أنه وجد ذلك من ثوى أو طيبي أو دهرى أو أحد من الملحدين أنهم قالوا : إن معنى شريكين معنى قديمين إذا أطلقوا ذلك ، وهل يتبأ لهم أن يروا ملحد واحد ودهرى أو ثوى أو من قل يطالع أربعة وروح خامس وهو أن جعلوا معنى صفة وموصوف أو كلام ومتكلم أو قال ذلك أصحاب الخيول الذين جعلوا معنى ذلك أصل الأشياء أو يمكن أن يمكن في كتاب محصل لها قصص على القديسين مع الله شركاء فمن سلك سبيلهم ومن هانهم أن جعل عليه الشركة عنة قديمين . وصلة وموصوف أو كلام ومتكلم فإذا لم يجد لذلك مثلاً فليات بما يصحح به أصله ، ويعتدل عن قول ما ليس له أصل ويأتى بالكلام الذى ينسحق على ما ذكرناه ، ويعرك الحمية والعصية فإن ذلك أحد وأحب .

ولولا أن يكفر الأمر عايتك لأبنا على وصف ملحد الملحدة ولطالما زيارات القوم في الصفات وكى لرى ما يوجب الخلق بين كثير من الملحدين والذين للصفات ، لكن لا يكفر وليس هذا موضعه . وفيما ذكرنا بيان شدة ، إن شاء الله ، وبه التأيد .

ثم قال صاحب الجواب : وإن قالوا : يعنى إن قسا فعل نفسه كان ذلك محلاً ، فنحن لم نقس إن القرآن معقول ، محدث مخلوق ، فيكون هذا الذى ذكرنا محلاً فيما بين خلقه . وقد قسا ما بيننا في كلام الله وأنه شر مخلوق ولا محدث ، ويتعالى ربنا أن تكون صفات ذاته مخلوقة ، (م ١١ - بيان الفروع ١٥)

وإن اشتغلنا بهذا الوجه لا معنى له ، لأننى لا أعرف أن أحداً قبل إن
الشيء بنفس نفسه ، فهذا كلام ساطع . . .

ثم قل : إن قد ، إنه فعل نفسه وهو موجود ، فوجود نفسه محل
أن يوجد نفسه وهو موجود ، لهذا كلام غير مستحسن ولا شافى فى هذا
الباب ، ولا خلاف بين أهل القبله فى هذا ، ولكن يزيد وضوحاً غير
الذى أوضحه ربه على أصنافه .

وذلك أن عنفاً أن الفعل لا يظهر إلا من حى قادر ، والمفعل ولا يكون
حياً ولا قادراً . وعمل أن يكون حياً إلا وله حياة ولا قادراً إلا وله
قدرة . فكيف توجد نفسه من ليس له حياة ولا قدرة؟ وكيف يكون
المفعل مفعولاً لنفسه وهو صفة ، والصفة لا تقوم بالصفة ؟ ويستحيل
أيضاً أن يفعل الفعل إلا القديم الحى القادر ، الذى يفعل الشيء ويخرجه
من العدم ، وينشئه بعد أن لم يكن ، فلا تخالف سواه ولا إله غيره ، عز وجل :

أو يكون من المحدث فلا يجوز أن يفعل ، ولا على سبيل المباشرة
أو التولد وكيف يكون المعلوم مفعولاً لشيء وجود نفسه ، أو يكون
يفعل نفسه ، وكذلك وجود نفسه لا يكون إلا وفيه الحياة إذا كان فاعلاً ،
وكيف يفعل الحياة من ليس بحى ، أو يفعل القدرة من ليس بقدور؟ فلهذا
م يستحيل أن يكون شيء يفعل نفسه ، أو يفعل المعلوم الذى لا تقوم به
الحياة والقدرة ، أو يكون الفعل من ليس بحى ولا قادر ، وفيما أوردناه
كفاية لكل ما يرد فى هذا الباب .

الباب الثامن

في الرد على من يقول إن القرآن مخلوق

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل من كتاب عزان بن الصقر

تعلم عنك الله الرد على من يقول . إن القرآن مخلوق : الحمد لله الذي أوضح لنا سبيل ديه ، وأهنا معرفته ، وأيدنا بتوفيقه ، وجعل لمرج ومخرجاً بما فيه الربيع ، وجعلنا ممن يتبع ولا يبتدع . وكان فيما بلغنا : والله أعلم ، ممن تلق به . أن جهما : علو الله : كان صاحب خصومات وكلام يعمق واتناع بتشابه القرآن : وكان أكثر كلامه في الله عز وجل تبارك وتعالى فيلما ، والله أعلم ، أنه تلقى شاب غراسان من الرندقة ، فدل جهم بكلمة : فإن ظهرت حجة دليلاً في ديبك ، فكن مما كنتموا به جهم . أن قالوا : له : ألسنت تعلم أن لك هذا ؟ قال : نعم . قالوا : فهن رأيت لفتك ؟ قال : لا . قالوا : فهن سمعت له كلاماً ؟ قال : لا . قالوا : له : هل وجدت له رائحة ؟ قال : لا . قالوا : فما يدريك أنه رله ؟ فحير جهم ، ولم يصح أربعين يوماً .

قال : ثم إن جهما استدرك حجة مثل حجة رندقة التصاري . وذلك [أن] (١) رندقة التصاري يقولون . إن الروح التي كان في عيسى ، هو روح من الله . فلما أراد أن يفعل شيئاً دس في بعض خلقه ، فتكلم على لسانه ، ثم خرج وهو روح عاكب عن الأبصار ، لا يرى له وجه : ولا يسمع له حس ولا كلام ، ولا يوجد [له] (٢) رائحة ولا يرى في الدنيا ولا في الآخرة . فاستدرك جهما هذه الحجة فدل (المسيح) (٣) . ألسنت نزع أن فيه روحاً ؟ قال : سم . قال :

(١) زيادة يستقيم به التصريح .

(٢) كذا بالأصل .

فهل رأيت روحك؟ قال لا . قال . فهل وجدت له حيا ؟ قال : لا . قال : وكذلك الرب ، لا يرى له وجه ، ولا يسمع له كلام : ولا نشم له رائحة ، ولا يرى في الدنيا ولا في الآخرة

ووجد آية في القرآن نحمل قياس كلاهما ، قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)^(١) ووضع دين الإلهية واثمه الناس . فقبل بلهم . هل تجد في كتاب الله أنه يجبر عن القرآن أنه مخلوق ؟ قل : لا . قبل له : فهل وجدت في سنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : إن القرآن مخلوق ؟ قال : لا . قيل له : فمن أين قلته ؟ قال من قول الله (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)^(٢) ورغم أن كل مجعول فهو مخلوق قلت [له] فإن الله لم يخلق اللههم في القرآن . وجعل في القرآن من الكلام التشابه أشياء كثيرة ، تكون للعظة واحدة ، وأخرى مختلفة ، وقد قل : جعل على معنى خلق ، وقد قال : جعل على غير معنى خلق ، فإلدي قال جعل على معنى خلق لا يكون إلا خلقا . ولا يقوم ولا مقام الخلق ولا يزول عنه المعنى .

بما قول الله . جعل على معنى خلق قوله : الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ^(٣) يقول خلق الظلمات والنور قال : (جعل الليل لينا)^(٤) يقول خلق الليل لينا . قال : (وَجَعَلْنَا الْقَبْلَ وَالشَّهَارَ آيَاتٍ لِلنَّاسِ)^(٥) [وقال : (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ)^(٦) . وقال : (خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَفْسٍ

(١) من الآية ١٦ من سورة الشورى .

(٢) من الآية ١٠٢ من سورة النحل .

(٣) من الآية ١٠٢ من سورة النحل .

(٤) من الآية ١٢٤ من سورة الفرقان . وفي الأصل : ورجل .. تحريم .

(٥) من الآية ١٢٤ من سورة الفرقان .

(٦) من الآية ١٠٢ من سورة النحل .

وَأَجِدُكُمْ ثُمَّ أَجْعَلْ مِنْهَا دُجُوتًا (١) يقول وخلق منها زوجيها :
ومثله في القرآن كثير . فهدى وما كان على أمه له لا يكون إلا على
معنى خاص .

ثم ذكر : جعل على غير معنى حتى ، قول الله لإبراهيم عليه السلام
: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا (١) لا يعني أن خالفت ، لأن الله
قد خلقه قبل ذلك . وقال (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ
وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا ذَمِيلَةٍ وَلَا حَكَامٍ) (٢) وقال إبراهيم : (رَبِّ
اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) (٣) وقد مرغ الله من خلقه قل [قول]
إبراهيم عليه السلام . وقال إبراهيم : (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ
الصَّلَاةِ) (٤) لا يعني اخلقني مقيم الصلاة . وقال الله لأم موسى :
(إِنَّمَا رَأَيتُكَ إِنْتِكَ وَتَجَاعِلُهُ مِنْ الصَّغِيرَتَيْنِ) (٥) لا يعني
تخالقوه من المرصير .

قال : (لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ) (٦) قال : (لِيَجْعَلَ
مِنَّا يُلْقِي الشُّبُهَاتُ فَنَسَى) (٧) وقال . (لَا تَجْعَلُوا دُخَانًا
الرُّسُولِ يَسْكُكُمْ كَذَّاءً يَلْعَنُكُمْ تَعْصَبًا) (٨) لا يعني .
لا تحقروا دماء الرسول بكم [وقال] : (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْشَةً

(١) من الآية السادسة من سورة الرعد . وفي الأسنن وهو الذي سقاكم من ثلث واحد .
[مع] مرادة وتحرير .

(٢) من الآية ١٢٤ من سورة البقرة

(٣) من الآية ١٠٣ من سورة البقرة . وفي الأصل بحريه

(٤) من الآية ٤٠ من سورة الرعد .

(٥) من الآية السابعة من سورة القصص .

(٦) من الآية ١٥٦ من سورة آل عمران .

(٧) من الآية ٥٣ من سورة الحج .

(٨) من الآية ٦٣ من سورة النور .

﴿يَمْنَأِيكُمْ﴾ (١) ومثل هذا في القرآن كثير فلهذا وما كان على أمثاله لا يكون على معنى حقيق ، وجعل على غير معنى حسن .

فأى حجة قال بهم جعل بمعنى حقيق ؟ إنما قول الله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا ﴾ يقول . جعله جعلاً ، على غير معنى حقيق ، ووصفه بالعربية . فلما ظهرت الحجة على الجهلي بما ادعى من أمر الله ادعى أمراً آخر فقال : أخبرونا عن القرآن هو الله ، أو غير الله ؟ فاجبرى لقد أمرهم الناس بما دعى وهى من المغالطة (٢) التى يسألون الناس عنها ، فإذا سأل الناس الجاهل فقال : أخبرونا عن القرآن هو الله أو غير الله ؟ فلا بد له أن يقول أحد القولين . فإما قال هو الله قلوا له كذبت . وإما قال هو غير الله قالوا صدقت . فلم لا يكون غير الله مخلوق ؟ فبفت الجاهل عند ذلك لمقى متجبراً .

ولكن احزاب فيه أن الله لم يقل في القرآن : إن القرآن هو أنا ، ولم يقل : هو غيرى .

وقال : هو كلامى . فسمياه باسم الله ، فمن سمى الله باسمه الله كان من المؤمنين ، ومن سمى باسم من عنده كان من الضالين . فيقول الجهلي . الكلام لم يزل مع الله وهذا أيضاً من مذهبهم حتى يقول الناس هذه المقالة ؟ فيدلهم : إن الله لم يزل متكبهاً يقول ﴿ لَمْ يَكُنْ لَكَ ﴾ الله ولا شيء ؟ فيدلهم . كان الله يحسب صفة كنهها ولا شيء . مخارق فلذا قال بالجهلي . من قول الله وكلامه لأنه يقول اثنين . فيقال [له] . كذبت نحن نقول الله وعنده وكلامه وقبرته وملكه

(١) من الآية ٢٢٤ من سورة البقرة

(٢) في الأصل : والذين يدعون بالقرآن ما أنزلنا

(٣) في الأصل : وليس كان خطاً آخرى .

ومستطانه وعظمته وجميع صفاته . فإن قد ذلك إنما نصف إلهاً واحداً ،
أو يقال للجهنمي : ترعى أن الله كان ولا علم حتى أحدث عبداً وكن
ولا كلام حتى أحدث كلاماً . فعدان الله سبحانه من هذه الصفة بل
نقول : لم يرب عبداً متكلماً لا متى علم ولا كيف علم .

ثم إن الجهنمي ادعى أمراً آخر فقال : أجبرونا هل أقرآني (١) قل
نعم هو شيء . فقل للجهنمي : إن الله خالق كل شيء فلم لا يكون مع
الأشياء مخلوقة وقد أقررتم أنه شيء ؟ قل له : إن الله لم يسم كلامه في
القرآن شيئاً ، إنما سمى الشيء الذي كان . ويقرب له : ألم تسمع بل
قولنا قوله إنما أمرنا بشيء ؟ فالتشيء ليس هو قوله ، إنما الشيء الذي
كان . ثم قال أبعد : (إسماعيل أمره) إذا أركأ شيئاً أن يقول
له كشيء فيكون (٢) ليس هو قوله فالتشيء : إسماعيل الشيء الذي
كان بأمره .

ومن الإعلام والملايات على أنه لا يضي كلامه مع الأشياء المخلوقة
قوله مسكناً (وَقَرَّبْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) وكن ملكاً ساجداً شرباً ولم توت
ذلك إذ قال قد كن شيء لا يعني كلامه مع الأشياء المخلوقة . وقال
الله لريح التي أرسلها على عاد : (تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا)
وقد أنت تلك الريح على أشبه لم تدمرها منزلهم وما كنهم والجمال
التي يضرهم وقد أنت عباد تلك الريح فامرهمها بذلك قوله فأصيحوا
لا تری إلا ما كنهم وقد قال : (تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا)
فذلك إذا كان خالق كل شيء لا يعني نفسه ولا كلامه ولا عمله مع
الأشياء المخلوقة .

(١) في الأصل : أجبرونا القرآن هو فيه .

(٢) في الأصل : ٨٣ من سورة يس .

ومن لأعلامه دلالات على الأشياء المحبوبة قول قلوبى عليه السلام .
 (وَأَصْلُ نَفْسِي نَفْسِي) وقال (كُنْتُ رَهْبًا بِكُمْ عِنْدَ نَفْسِي الرَّحْمَةِ)
 وقال عيسى: (قُلْتُ مَا لِي نَفْسِي وَلَا أَهْلِي مَا لِي نَفْسِي) وقال:
 (كُلُّ نَفْسٍ ذَلِيلَةٌ الْمَوْتُ) وقد علق عن الله تعالى أنه لا يسى
 نفسه مع الأخص إلى ثلوث الموت وقد ذكر نفسه وكل نفس .
 فذلك إذا قال خاص كل شيء ملائمة نفسه ولا كلامه ولا علمه مع
 الأشياء الصرفة ، وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه حين قال .
 (إِلَّا لَهُ الشَّيْءُ وَالْأَمْرُ) لم يبق شيء مخلوق إلا كان داخلًا
 فيه ، ثم ذكر ما ليس خلق قطب والأمر هو قلوب الله فقل الملهى
 إن قول الله: (إِلَّا لَهُ الشَّيْءُ وَالْأَمْرُ) واحد فناء . إن الله
 إذا مضى شيء ما بعد لا يدعها مرسلة حتى يفصل بينهما يروى
 والأسماعيل قوله: (عِنْدَ رَبِّهِ هَذَا كُنْتُ أَنْ يَنْفَعَهُ أَزْوَاجًا حَبِيرًا
 مَيْكُنُ مُسَيِّمَاتٍ مُوَبَّحَاتٍ تَنَافَاتٍ تَنَافَاتٍ تَنَافَاتٍ) فهذا كله
 صفة من هو أحد هو مرسى ليس بفصل ، فلهذا ذكر (ثَبَاتٍ) فان (وَأَنْكَرًا) .
 فلهذا كانت الذكر سوى الثبوت فصل بينهما يروى . ثم قال إن صلاتي ثم
 قال وسكني فيما كانت صلاة سوى الله فصل بينهما يروى ثم قال:
 (وَقَدْ مَتَّعْتُمَا أَسْمَعَ وَأَرَى) فلهذا كان اسم سوى يرى فصل بينهما يروى
 ثم قال أيضًا: (وَقَدْ أَلَامْتُ مِنْ قَسْلٍ رَمِينَ بَعْدُ) يروى من قول الحق
 ومن بعد الحق . وكيف يكون كلامه مخلوقًا وهو يقول . (يَا هُوَ
 إِلَّا وَحْدِي مُوَحَّدِي) ولم يبق إلا هل إلا خلق مخلوق وقد مضى
 قوله قولاً وسعد ثلاثاً قولاً لم يسمه حقًا بقول حتى إذا فرغ من
 قريحهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وحك أن الدلائل لم يسمهوا
 صوت الوحي ما بين عيسى ومحمد ، صل الله عليهما ، وكان بينهما حسنة
 قلما أوحى الله إلى محمد صوت الوحي كونه اعتد على الصمد ، فظنوا
 أنه أمر الساعة لفرعوا ، فخرجوا لفرعهم ، خرجوا صبيًا وفي لسمه:

لنوحهم صبروا سجداً فلذلك قوله حتى إذا فرغ من قولهم يقول حتى إذا أنجى الفرج عن قلوبهم رطبو ، رعوهم قامت الملائكة بحضها لبعض مدحا قال ربكم ولم تقل مدحا خلق ربكم . فهي هنا بيان أن أراد الله هداه .

ثم إن الجهمى ادعى أمراً آخر فقال : ما يأتيهم من رحمة الله وكل حدث مخلوق . قلنا : أخبرونا أينما علمت ، فجمع ما في القرآن في أحده بعد ما علم وقد أخبر أنه لم ير علماً . وذلك معنى قوله : ما يأتيهم من ذكر من رحمة الله ، وما هو حدث إلى الله عبيد سلام ، وقد كان قبل ذلك لأن الله يقول : (وَكَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَرُوحًا مُّسْتَمَرًّا مَا كُنْتُمْ تَدْرُونَ مَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَدْ كُنْتُمْ لَا تَدْرُونَ مَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمَّا عِنْدَ اللَّهِ فَيَكُونُ عِلْمًا ، لأن الله شريك وتعالى ، لم ير جميع ما في القرآن علماً ، لا متى علم ولا كيف علم . فهي هنا بيان لما ورد الله هداه .

ثم إن الجهمى ادعى أمراً آخر فقال : أما أحد في كتاب الله آية تدل على أن كلامه مخلوق ، قلنا : أي آية في كتاب الله تدل على أن كلامه مخلوق ؟ قال : قول الله (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَتْهُنَّ نِسَاءً مِّنْ مَّرْيَمَ ذُرِّيَّتُهَا) (١) فالكلمة التي ألقاها ابن مريم هي من قول الله : كن . فكان عيسى ، وليس عيسى كن ، وهو قوله : فهي هنا بيان أن أراد الله هداه ، وقد ذكرنا كلامه في سورة من القرآن قوله : (اسْتَفْتَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَبَّ عَيْنُهُ) (٢) وقوله : (فَلَمَّا بَوَّأُوكَ الْبَيْتَ مَبْدَئًا لِّكَلِمَاتٍ رَّبِّ لَعْنَةُ الْبَشَرِ فَمَلَأُكَ أَنْ تَسْلُكَ

(١) من الآية ١٧١ من سورة المائدة .

(٢) من الآية ٣٧ من سورة البقرة .

كَلِمَاتٍ رَبِّى (١) . وَقَالَ اللَّهُ لَنَبِيٍّ : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
 اذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كَلَّمَكُمْ جَنَابًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) (٢) فَخَبَّرَنَا
 اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ بِكَلَامِ اللَّهِ . وَقَدْ خَلَّ قُلُوبَهُمْ مَرَمٌ :
 (وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّي) وَكُنْتُ (٣) وَقَالَ : (وَإِنْ أَحَدٌ
 مِنْ الْمُشْرِكِينَ سَأَلَكَ مَا خَبَرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ
 اللَّهِ) (٤) لَمْ يَخُفْ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ قَالَ وَلَدُكَ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
 يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ، ثُمَّ يَحْزَنُونَ . وَقَالَ : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
 تَكْوِينًا) وَقَالَ لَأَنِّي اضْطَحَمْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِيسَالَتِي
 وَبِكَلَامِي (٥) فَانْكَلَامٌ غَيْرُ الرِّسَالَةِ فَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ بِخَبَرِ هِيَ كَلَامُهُ .
 فَهِيَ هَذَا بَيِّنٌ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هَذَا .

ثُمَّ إِنَّ الْمَلْهَمِ إِذْ هُوَ أَمْرًا آخِرَ فَقَالَ أَنَا (أَجْدَابِ) (١) كَلَامَ اللَّهِ
 خَلَقَ قُلُوبَ أَسْ وَجَدَهُ ٩ قُلُوبًا وَجَدَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ : (سَخَّرَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ بَيْنَهُمَا) وَلَا يَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَوَاتِ
 أَوْ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي بَيْنِهِمَا . فَتَعَمَّرَ لَقَدْ تَكَلَّمَ بِأَمْرِ أَمَكُنْ مِنَ الدَّعْوَى ،
 خَدَعَ بِهِ جَهْلَ النَّاسِ قُلُوبًا . إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ (وَمَنْ خَشِيَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَمَنْ بَيْنَهُمَا) لَا يَخُفْ (خَلَقَ الَّذِي خَلَقَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 كَانَ قَبْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَفَوْقَهُ فَخَلَقَ . خَلَقَ قُلُوبًا) وَقَالَ : رَأَيْتَ

(١) من الآية ١٠٩ من سورة الكهف .

(٢) من الآية ١٥٨ من سورة البقرة . وَفِي الْأَمَلِ سَخَّرَ كَلَامَهُ . وَرَسُولُهُ .

(٣) من الآية ١٢ من سورة القصص .

(٤) من الآية ١٠٨ من سورة النور .

(٥) من الآية ١٨٨ من سورة الكهف .

(٦) كَلَّمَ فِي الْأَمَلِ .

يقول الحق هلمّا جبر أخيراً الله به يقول الحق والحق قوله ، وقال :
(وَمَا حَقَّقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بَرَكَاتٍ) فالحق الذي
حقن به السموات والأرض كان قبل السموات والأرض هو الحق فربه قد جاءه خبرونا
إذا كان كلامه مخلوقاً وهو غير الله ، فمن القائل للملائكة اسجدوا
لآدم ؟ ومن أمر الخلق بالركوع والسجود ؟ ومن أجبر من رضى الله
عنه أنه قد رضى عنه ، ومن أجبر من غضب الله عليه أنه قد غضب
عليه ؟ لأنّ كان هذا الذي يجبر عنه غيره .

وقد قال : (عنده علم الساعة ويُسْرِكُ الْمَيْتَ وَيَعْنَمُ مَا فِي
الْأَرْحَامِ) (١) وقال : (وَمَا تَحْسِبُ مِنَ الْأَمْرِ) ولا تصنع إلا بعلمه (٢)
وكيف يكون خبر الله مخلوق يحدث بحكي ما قبله وبعده ، وهو يقول
(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا رَبُّكَ) ويعكس عن الأهم إن كان محدثاً
مخزوقاً كيف علم الخبر من قبله لو بعده ؟ فإن كان مخزوقاً قبل الحكاية
فكيف يعلم ما بعده ما لم يطلع عليه بعده ؟ وقال : (بَلْ هُوَ قَوْلُ بَنِي
مَنْشَدٍ لَوْ لَوْحٌ مَحْفُوظٌ) (٣) فالروح مخلوق فلما كان الكلام «شيء
خلق» به الروح كان قبل الروح ، فمن القائل للملائكة اسجدوا لآدم ؟ الله
بقوله الذي هو ؟ أم قوله مخزوق فهو القائل للملائكة سجدوا ؟ وقال .
لا يظهر عن عيه أحد ، أو متى خلق قل أن يحكي للملائكة أو بعد
ويخلق سكن ساعة إذا أراد أن يحكي عنه أربوحى الكلام المخلوق ، والذي
يزعم مخلوق لمن خلق .

(١) من الآية ٣٤ من سورة لقمان

(٢) من الآية ٢١ من سورة طه

(٣) من الآية ٢١ من سورة الفرقان ، وجاءت في الأصل مرفوعة .

الباب التاسع

في الروح المفوظ

فصل

في أن كلام الله قبل اللوح وقبل القلم

وأن احتاجهم بالروح المعفوظ وقلم ما كان في اللوح المعفوظ ، فهو محبوس ، وتأولتم قول الله (بَلَّ هُوَ قرآنٌ متجيدٌ فيسئ للروحِ معتموطٍ) (١) وقد أعطاكم الأدب أن كلام الله قبل اللوح ، وقبل القلم ، وفي الرسم في اللوح المعفوظ ، أو لم احتجهم في اللوح حجة عليكم ، وذلك أنكم قسم أول ما خلق الله القلم والروح واللوح قدس للقلم ، كتب فقال القلم وما أكتب قد أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ألا ترون أن قوله أكتب قبل الكتابة وهو أمره ثم رحمه أن القلم تكلم فإن كان ما قدم فقد تكلم القلم بغير لسان ولا جوف ولا شفتين وما قال وما أكتب كان أمر آخر فقد أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فهذا قبل الكتابة وهو كلامه وأمره وأن لكم في المصاحف كفاية من روح المعفوظ قائماً .

إن القرآن مكتوب في المصاحف يرى إذا كتب ، ويسمع إن قرئ ، فأنشروا هل يجوز لقائه [أن] يقول لم يرل الأمر لله ، ولا يران الأمر لله ، أو يقول . قد لأمر قبل أن يخلق الخلق ، وهذه الأمور بعد هذه الخلق . هل قسم لا ، فقد زعمتم أن الله لم يكن له الأمر حتى خلق الخلق . ولا يكون له الأمر بعد هذه الخلق ، فإن قسم يجوز لقائه يقول قد الأمر قبل أن يخلق خلق . وبعد هذه الخلق فقد فصلتم من الأمر والخلق ، لأن الأمور كلامه . وخلق خلقه قبل الله تبارك وتعالى (ألا له الشكر) (٢) وما قال الإله الخلق كان جميع خلقه دحلاً

في معنى الحق . ثم قال : والأمر ، فحصل بينهما لأن الأمر كلامه ،
وقال : (وَسَيَبْرَغُ مِنْهُمْ عَنَّا) (١) وأما احتجاجهم بقوله خلق
السموات والأرض وما بينهما فقدم ، إنه كل شيء من السماء والأرض
خلق والفرق بين السماء والأرض وقد قال تترك وتعدل (وَمَا خَلَقْنَا
الْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِحَقِّ) (٢) فالحق الذي خلق به
السموات والأرض وما بينهما ، غير الحق الذي بين السماء والأرض وكان
قبل السماء ، ويكون بعد السماء والأرض ، وهو كلامه وهو خارج
عن الأشياء .

ومما يند على أن الحق كلامه قول الله ، والله يقول الحق ، فالحق
والحق أقوله فالحق كلامه ، وبكلامه كانت السموات والأرض وجميع
الأشياء ، ولولا كان على ما قلتم لكان ولقد خلقنا السموات والأرض
وَمَا بَيْنَهُمَا والحق . فلما قال بالحق عرفنا أنه خلقها بأمره .
وأمره كلامه . وقال : (وَلَكِنَّ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) (٣) فلأيام الستة التي تكون فيها
السموات والأرض كانت قبل السماء والأرض أم معتم للسماء والأرض
(اثْنَيْ عَشَرَ لَوْ كَرِهَ الْغَافِلِينَ) (٤) اثْنَيْ عَشَرَ طليعين) وإنما أجابت
بعد ما أمرت .

وقال الشاعر في الكلام : ولما أنه أبو بكر حديق رضى الله عنه
يرقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعراً .

فقدنا الرحي إذ وليت عنا
سوى ما قد فرحت لنا رجينا
وودعنا من الله الكلام
نفسه القراطيس الكلام

(١) من الآية ١٢ من سورة سبأ .

(٢) من الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٣٨ من سورة فلق .

ولو كان معنى الكلام معنى الحق لم يقل وودعا من الله الكلام سوى ما قد تركت لنا ، لأن الله خلق بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خلقا كثيرا ، وهو أيضا حجة على من رجم أن ماني بمباحث ليس يفرآن . ألا تسمع قوله :

سوی ما کہ ترکش کی وہیبا نوازیہ القراطیسی الکرام

خاتمة - أن القرآن في القراءات.

بسم الله الرحمن الرحيم عن أبي سعيد مائلت رحدث الله عن أبي سعيد مائلت رحدث الله عن رجل خطر بباله أسماء الله من ذننه وجماعته أمي محبوبة ؟ هل يسع جهنم علم ذلك إذا كان قد أنقذ الأسماء المحسنة ؟ قلت ما قول أصحابنا أمي محبوبة أم لا يقولون فيها شيئا ؟ قلت : وكذلك إذا خطر بباله القربى عروقه هو أو غير محروق ؟ هل يكون القول فيه مثل الأسماء ؟ قلت فإنه قال : في الأسماء إنها محبوبة وكذلك القرآن ، هل يلحقه معنى شرك أم كفر أم يسعه ذلك ؟ ومن قال : إن القرآن مخلوق وكانت له ولاية هل يكون على ولاية ؟ قلت : وهل قيل براءته بذلك وكذلك إذا قال أسماء الله مخلوقة هل يكون ذلك ؟ وإن كان قيل بالبراءة عن قتله بذلك فسا تكون براءته برأى ؟

فأما قولك في أسماء الله، تبارك وتعالى، أهي مخلوقة أم غير مخلوقة؟
فقد قيل: إن أسماء المسمى بها، من لفظ المخلوقة، والخروف
المخلوقة المسعومة، التي حصى بها عصفه في كتبه ووجبه، وسماه بها
أحد من خلقه، فلا يخرج معنى ذلك فلا يستقيم إلا أن تكون محدثة،
وذلك مع أنه قد قيل: وأما ما سبق من ذلك في مكرى عدمه المسمى
لم يزل علما بها، فلا يقال إن علمه محدث، تبارك وتعالى، ولا مخلوق

ولا يجوز أن يكون هو أسمائه ، ولا يكون ما سواه إلا وهو
محدث ، فهذا هو وجه هذا عندي ، فلما خطر بباله هذه الأسماء
التي وصفت وذكرت وكتبت ، واشتغل ذكرها من حال إلى حال فذلك
محدث مخلوق .

وإذا عرف معنى ذلك فعليه أن يعلم أنه ما سوى الله ، تبارك وتعالى ،
فهو مخلوق فإذا لم يعرف معنى ذلك ولا المراد به من حاطر ذلك
أو ذكره ، وعلم أن الله تبارك وتعالى قديم ، وما سواه محدث من
جميع الأشياء ، وأنه لا يشبه بشيء في جميع الأشياء ، من ذاته
ولا صفاته ولا أسمائه ولا حكمه ولا قصاته ، وسماه ذلك عندي ، إذ
شاء الله ، وعلى هذا يخرج عندي في قول أصحابنا في هذا وكنت عندي
هذا القول في القرآن ، وفي تزيينه وكتابه وأحداثه من هذه الألفاظ ،
المطلوعة ، والخروف المكتوبة المسجوعة المنطوقة ، فهي محدثة مخلوقة ،
وأما ما سبق من علم الله به فلا يقال إن علم الله ، تبارك وتعالى ، محدث
من بعد أن لم يكن ، ولا يجوز هذا ونحوه عليه تبارك وتعالى .

ومن شك في ذلك لعنه في ذلك بما لا يسعه جهته على ما وصفت
ولك مما يفرج تزييلا قد بلغه علمه فيخرج عندي حذله في ذلك معنى
الشرك وإن كان متأولا في شكه وفي قوله ، يمثل ذلك ، لم يلحقه
الشرك وإن كان شكه في مثل ذلك ، وقوله وتأوله بما لا يسعه ،
كان كفره في ذلك كفر تعة لا كفر شرك .

ومعنى أنه قبل فيس قال يعلق القرآن أنه قال : من قال بالبردة
منه ، وقيل بالوقوف عنه ، وقبل بولائه على ما يوجد في معنى
أصحابنا . وكنت يخرج عندي في القول في أسماء الله تعالى ، إذا ثبت
معنى الاختلاف في حكم التسمية على غير تفسير لا يسع ولا يخرج عندي
إلا من طريق الرأي ، وأما إذا كان ذلك على محض ما لا يسع ،
(١٢٢ - ١٢٣ من القرآن)

ولا يحتمل فيه التماثل مخرج من محارج الحق ، فلا يجوز في ذلك الولاية ، ولا الوقوف بعد عم حدثه ، فيها لا يسع جهده ، أو نزول بلبته فيها لا يسع جهله ، إذ جاهد السير ، حتى أنه أُرِدَ لتصميم الذي وصفته لك ، أنه لا يجوز من القول به في حق الترك ، ولا في أسماء الله ، تبرك وتعالى وجب في ذلك ، حكم بالبرائة بالاتفاق لا بالاختلاف . وإذا ثبت ذلك على وجه ما يجوز من التسمية في ذلك حتى سراءه ولا وقوف ، ووجبت الولاية فيه بالاتفاق ، فافهم ذلك وتدبر ما وصلت لك ، ولا تأخذ من قول إلا بما وافق الحق والصواب .

ومن غيره أحسب من كتب للعارفة :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا الله صحتنا وما توفيقنا وإياكم إلا بالله . اختلف أهل هذه الدعة للمباركة في أمر لم يكن لهم الاختلاف فيه ، لأن الذي تنازوا به كنه واحد ، هو الإمام والحق معروفة اختلفوا في صعدت الله ، تبرك وتعالى ، فقال قوم صعدت محدثة مخلوقة وقال آخرون : بل لم يزل الله وله الأسماء الحسنى ، ولم يلدوا ، اختلفوا فيه من أن يفصل الحق من الباطل ، عند قلب الأمور وموارنة بعضها ببعض . يقال لمن يرعى أن صعدت الله محدثة مخلوقة . أخبروا عن الصفة ما هي ؟ من قالوا هي الكلام الذي يتكلم الناس من قولهم : الله والسميع والصبر وجب الأسماء قبل لم إن الكلام لم يحتج فيه أحد أنه محدث مذكور . وأنه فعل قديما .

وإن كان معناه إن الصفة هي الكلام ، فإن الكلام فعل ، والعباد يحقون اسم الله في كل أحوالهم . وفي قول هذا انزل أنه لا يجوز لأحد أن يقول إن الله لم يزل الله ولا عظيم ولا سميع ولا بصير ولا جميع صفاته ، لأن الصفة في قولك هي الفعل ، والفعل محدث . والنامع أقدم من فعله ، فقد كان الحق ، ولا صفة لله رد وصفته لبله أراد

وصفته هي أبا عديم في ذلك ، فإن قال قائل : اسمه غير فعل ، فيقال له ، وما دليلك على أن ثم أسماء غير ما سمع من قول القائل الله والعليم والرحمن . وصدقته به لم يزل فإنه لا يجد دليلاً حتى يرجع ، فيقول لم ير الله وهو الله العليم الرحمن السميع وجميع صفاته . ويقال في قول ذلك إن صفاته غير أنه لم ير له ومعه غيره لأنت زعمت أن الله لم ير له وهو الله السميع العليم الرحمن وجميع صفاته ، وصدقته عندك غيره .

فليس يجوز لك أن تقول لم ير الله هو الله السميع العليم وجميع صفاته ، إذ زعمت أنها غيره ، لأن أصل ما أجمع عليه أهل الصلاة أن الله قديم ، وأن ما سواه محدث ، فقلهموا ما وصفت فقلوه بيتاً سهلاً .

اعلموا أن العرب تقول في كلامها : فلان عم يجرود عن شيء غيره ، ويقولون فلان ولد يعون غيره ، وأشياء مما يملكه الناس ، ويقولون : فلان رجل ، وله يد ، وله رأس ، وله ظهر ، وله وجه وجميع أجزائه .

وإنما يعون بقولهم بعض أجزائه وهو الأجزاء كلها ، وليس أن يده غيره ووجهه غيره ، وجميع الأجزاء مما يعون إذا قالوا له يد ، يعون بعضه ، ولا يعون غيره ، مثل قولهم له باب . فإن كانت هذه الأجزاء غيره ، فس هو الذي غير الأجزاء ؟ وقد قال الله (له ما في السموات وما في الأرض) وقال ، (لا له) الحشر والأمر تبارك ، لأن في الثلاثة الموصوفين الله . وأشياء هذا في القرآن لما أعده إلى نفسه من حكمه وهو غيره . قال الله : (له الأسماء الحسنات) يعني أنه الله ،

وأنه السميع وأنه العليم ، وجميع صفاته . لا أن الله غيره ، ولا أن السميع غيره ، ولا أن الخالق غيره ، وجميع صفاته

وكان وجه ما أضيف إلى الإنسان من قول القائل : له مال . يعني أنه ملكه عن غيره يعطيه من غيره ملكه إياها وكان وجه ما أضيف إلى الإنسان من قول القائل : له وجه ، وله روح ، وله يد ، وله رجل ، يعني أنه هذه الأجزاء إلا أن لا أن هو غير الأجزاء وكان وجه ما أضيف إلى الله من قول القائل له ما في السموات وما في الأرض له الخلق والأمر يعني أنه أنشأه وأحدثه بعد أن لم يكن ، وأمسكه من أن يروى وزاد فيه ونقص منه ، وبقيته إذا شاء فأشبه قول القائل للإنسان مال وافته الملاقى عصى أنه أراد لله الحق واحتقت وجوه العاقى فليس يجرى على الخلق معاني الله ولا يجرى على الله معنى الخلق وقول الله له الأسماء الحسنى يعني أنه هو الله السميع العليم الرحمن الرحيم الواحد القهار وجميع صفاته فأشبه قول القائل للإنسان يد وله رجل وله روح وجميع الأجزاء وقد الأسماء الحسنى واختلف وجوه معانيها لأن الثاني أضيف للإنسان من ذلك إنما هو بالأجزاء المنفردة والثاني أضيف إلى الله أنه هو لا بالأجزاء مفردة عاجزة ذليلة منهورة قنينا عن الله معاني الحق وما يجرى عليهم ونقبا عن الخلق معاني الله وما يجرى عليه وألقينا ما أخبر عن نفسه من أنه ليس كشيء ، وأنه لم يبد ، وأن الولد مثله بالولد ، فبقي عن نفسه الشبهة . ولم يولد لأن الولود محدث ، والحدث مفهور عاجز قليل مع الولد يشبه بالولد ولم يكن له كانوا أحد ، لأن الأسماء متضادين بعضهم يكافئ بعض ، فبقي عن نفسه لأسماء لأن المكافئ للكفره دليلان مفهوران لأنهما قاهر آ قهرهما على مصافتهما ومدلاتهما حتى تكفا . فبقيا عن الله الأمثال والأشباه والأصداد ، بما يكون فيه بيان لدى حصى ولا قرة إلا بالله . اعلموا أن القوم مع ما قالوا : إن لأسماء محدثة فرغوا بين

أسمائه ، فزعموا أن بعضها لم يرل وهي له وبعضها محبته وذلك أنهم لم يجزوا بدا من أن يقولوا . إن الله لم يرل وهو السميع العليم البصير القاهر الأول الحافظ الشاهد . فلما لم يجسوا بدا من ذلك قالوا : إن هذه أسماء ذاتية فبذل لم وما تصون بقولكم أسماء ذاتية؟ يتردأه لم يرله هو غسه الله هو نفسه السميع العليم القاهر القادر الحافظ الشاهد ، فإن قالوا : نعم قيل لم قد صدقتم والحق قتم وإن كنتم تصون السميع الله القادر القاهر الأول الحافظ الشاهد هي أسماء للمعنى بـ ، وأنها لم ترل معه ، فقد أثبت أن معه حلقتا محبتا لم يرل ، وقد أثبتت إثمنا عظيماً وقلم بـ تقول حرجتم به من موافقة أهل الصلاة فأهم يقولون : إنما أثبتنا له اسم العليم ، نعيما بذلك هو الجهل وقسا له السميع نعيما عنه الصمم ، وقلنا له البصير نعيما عنه العمى ، وقادر نعيما عنه العجز ، وقاهر نعيما عنه الاستكراه ، وحافظ نعيما عنه النسيان . وشاهد نعيما عنه العسة ، فلهيوا قلة معرفتهم بأجمع ودخلهم فيها هو عليهم لا لهم . يقات لم حد لوما عن قولكم نعيما عنه الجهل هل بني عنه الجهل إلا العلم ، وقولنا نيب عنه الصمم فهل ينسب الصمم إلا السمع ؟ وقولكم نعيما عنه العمى فهل ينسب العمى إلا البصر ؟ وقولكم نعيما عنه العجز وهل ينسب العجز إلا القوة ؟ وقولكم نعيما عنه الاستكراه فهل ينسب الاستكراه إلا الخضرة ؟ وقولكم نعيما عنه النسيان وهل ينسب النسيان إلا الحفظ ؟ وقولكم نيب عنه العسة وهل ينسب العسة إلا التذكرة ؟ أن فرد قولكم ونبيكم ما ذكرتم إننا أسدود ما نعيمهم ، ونحن نسألكم عن هذه الأسدود التي أنعموها هي الله نفسه أم هي غيره ؟ فإن ربحتم أم هي الله نفسه فقد دخلتم في أشنع ما أشكر نعمه على من خالفكم إذ وصتم أن الله سميع وعليم وأنه بصير وأنه قدير وأنه محيط . والله لم يصف نفسه بشئ مما صفتوه إنما قال : (هو السميع العليم البصير) ويجمع ما وصف به نفسه ، ومن وصفه بنبي ما وصف به نفسه فقد افترى إثمنا عظيماً ، وحبل صلاباً بعيداً . وإن قلم هذه الأسدود غيره فقد أثبتهم معه غيره ، وجمعتموه دا أجزاء كالحلق ، فاعلم الله علواً كبيراً . فتهموا ما وصفا وتبره فإن فيه القشاعة لمن يريب الله

وما عنده اعلّموا أن قوله نبياً عنه الجهل لا يكون الجهل ضد علم وإنما الجهل ضد العلم ، والجاهل ضد العالم ، والصمم ضد السمع لا يكون الصمم ضد السمع والمعنى ضد البصر لا يكون المعنى ضد البصر فظهروا الأكساد وجارها وما ينشئ بعضها من بعض تعلموا أن القوم ليسوا على صراط مستقيم وأنهم في وادٍ يعمهون ، لو كان أصلهم الذي بنوا عليه ثابتاً لكانت فروعه ثابتة ، ولكن ضد الأصل ضد الفرع . ويقال لهم : استبرروا عما فرقتم بين أسمائه فقلتم العليم لم يزل ، وهذا من أسماء ذاته ، والفقور من أسماء فعله والخالق والرازق هذه عندهم من أسماء فعله وقالوا : ألا يجوز أن يقال أن الله لم يزل مخالفاً ولا غفوراً ولا رحماً ولا رازقاً ؟ لأن هذه عندهم إنما اضميئت إليه بفعله ، فظهروا الخجة عليهم فيقال لهم أليس الغفور هو العليم لأيهما عندهم اسمان وأحدهما قديم والآخر محدث ، فلا يكون القديم هو المحدث ولا المحدث هو القديم ، وفي قوله هذا القول أن الله هو غير الغفور ، وأن الغفور هو غير الله . والله عندهم اسم لم يزل فظهروا ما وصفنا تعلموا أن من قال أن الله غير الغفور وأن الله ليس هو الغفور أنه قد افترى إنجماً عظيماً . اعلّموا أنه إنما اشتهى عليهم الأمر من قبل قلة معرفتهم وتصميمهم في كل ما يخطر ببالهم ، فإذا عرض لهم شيء دانوا به وقالوا به ولم ينظروا أن يسألوا وأن يفتوا . اعلّموا أن كل ما وصف الله نفسه من هذه الصفات في القرآن فلانما ينبغي أنه هو الخالق وأنه هو الرازق وأنه هو العالم وأنه هو السميع . وأنه هو القادر وجميع ما وصف به هو كما وصف ، لم يزل كما وصف نفسه لا أن ما وصف به نفسه غيره ، وقد بينا ذلك في صدر كتابنا فظهروا وانصوا به ، وكونوا من أمركم على بيان وأعلّموا أنهم يحجون في بعض منجبتهم أن يقولوا لم يزل الله يخلق ويرزق ويحيا ويميت ويحيا ويحيا ويحيا ، فظهروا قلة معرفتهم بالحجج ودخلهم فيما عليهم لا لهم . اعلّموا أن الله وصف

نفسه يعلم ويسمع ويبرر وأشياء ذلك ويوصف نفسه بخالق وبرزق
ويغفر ويرحم وأشياء ذلك . اعلسوا أن قوله يعلم يغفر عن نفسه أنه العليم
بالأشياء قبل أن تكون، وليس في يعلم خبر عن سواء، وإنما أخبر عن نفسه
أنه العليم وسميع يعني أنه السميع الذي لا يخفى عليه الخلق وأنه الخفي
بهم قبل أن يخلقهم . وكذلك في يبرر ويغفر ويعصى ويحفظ وأشياء ذلك
وفي قوله يخلق يغفر عن نفسه أنه الخالق ويغفر أن (١) فلم يجز لقائل أن
يقول إن الله لم يزل يخلق لأن في قوله يخلق خبراً عن الخالق والخلق، ويرزق
ويغفر ويرحم مثل ذلك، وليس في قول القائل الخالق خبر عن غير الخالق
ولا الرزاق خبر عن غير الرزاق وإنما قوله الخالق صفة الله بأنه هو
الخالق لا غيره الخالق والرزاق لا غيره الرزاق، فغفروا ما وصفتما
تجدوه بيتاً سهلاً ولا قوة إلا بالله خفر الله لنا ولإياكم بالتقوى .

[١] مسألة : ومن خبره . وبلغنا عن أبي عبد الله، رحمه الله، أنه قال من
قال أن القرآن مخلوق، وقد تقسمت له ولاية أنه لا تتطمع ما لم يبرأ من
لا يقول أن القرآن مخلوق، فإنما يرى عن لا يقول أن القرآن مخلوق
يرأى بربنا منه بلين . وهذا القول كان منه بعد أن قدم من محار .

مسألة قال عمر بن محمد بن محرز أن أبا عبد الله محمد بن محبوب
أمل عليه هذا الكلام من نفسه قال لا يقال إن أسماء الله محدثة ولكنها
لم تزل له . ولا يقال إنها هي ولا هي غيره ولا شيء منه لأنه غير مخلوق
ولا مبعض تبارك وتعالى . ونقول القرآن كلام الله ولا نقول إنه هو ولا
شيء منه ولا مخلوق، ولكنه رحمه وكتابه وتزيده على نبيه محمد، صلى
الله عليه وسلم، والقرآن هو من علم الله وعلمه لم يزل وهو غير محدث .
وحفظ بمحسوب بن إسحاق القواي من محمد بن محبوب قال : لا نقول
إن القرآن مخلوق ولا نقول أن القرآن غير مخلوق ولا نقول إن القرآن
هو الله، ولا نقول أن القرآن غير الله، ونقول هو كلام الله . وحفظ
منا بن يحيى عن محمد بن محبوب أنه قال أن الله لم يزل منكلماً . وحفظ

يعقوب بن محقق عن محمد بن محبوب ، بوحد سأل ، فقال : من حد صفات الله فقد حد الله ، فقال أبو عبد الله لم . قال مهنا بن يحيى عن أبي مروان سليمان بن الحكم عن أبي زياد الوضاح بن عتبة وعن هاشم بن يوسف وعن معلا بن منبر ، أنه سألهم عن القرآن فقالوا : ألا نقول أن القرآن مخلوق ونقول هو كلام الله ، ونقف عن بقول إن القرآن مخلوق ونقف .

مسألة : قال محمد بن محبوب : قلن قال القرآن مخلوق وقد ثقلت له ولاية أنه لا تتلع ما لم يبرأ من لا يقول أن القرآن مخلوق ، فإذا برئنا من لا يقول أن القرآن مخلوق برئنا منه بدین ، وهذا القول كان منه من بعد أن قدم مصر ، إلا أنه إذا قال أن القرآن مخلوق ولم يبرأ من لم يقل بقوله فإنه قال بخفا أو قال يظهر إليه الخفا أن هذا مما يسع جهله أو قال علو المسلمين حفظ محمد بن هاشم عن عبد الله بن ربيعة وقال هذا مما يسع جهله .

مسألة ومألت عن قول من يقول : إن القرآن مخلوق ، فإن كان مخلوقاً ، فلا بد له من فناء ، فقل هذا سبوت القرآن . فانه خالق كل شيء : السموات والأرض والجبال والرياح والشمس والقمر ، كل هذا ونحوه من خلقه ، وهو يزول ، ولا يموت كموت شيء الأرواح . إلا أن الجواب فيمن يقول : إن القرآن مخلوق . إن القرآن كلام الله ووصيه وأديه .

مسألة : وعن أبي مسوية : وأما ما سألت عنه من القرآن فلا سمعنا أشياء يقولون - وقولنا نيج لقولهم - إن القرآن كلام الله ومأدية الله ونوره وبيانه . ويقولون : إن الله خالق كل شيء ، وما سواه مخلوق . وقد [كان] هذا في عصر قد مضى ، وتكلم فيه أنفوس وقالوا فيه : إن القرآن مخلوق ، فرمى ذلك إلى مشايخ المسلمين ، فكان قولهم ما وهفت

ذلك : فلم يبلغ بأولئك عندهم برائة ولا وقوف ، وكانوا عندهم على حالهم الأول . ونحن نكره انتشار هذا ، مخالفة للفرقة ، وضيق صدور المسلمين عن ذلك . وبالله التوفيق وفقنا الله وإياك : والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مسألة قلت لأبي مروان ، أخبرنا أن موسى بن علي كان يقول بالخلق ، فقال أبو مروان : كذب من روى هذا عن موسى بن علي : أبى حمزة يقول : القرآن كلام الله ، ولا يقوله القرآن مخلوق .

مسألة - أحسب عن أبي عبد الله - سألت عن القدر أعمى يسع جهله أم لا ؟ فأقول : أنه ما يسع جهله حتى يركب الجاهل به شيئاً منه بقوله بالقدر ، مما يوجب حل من ارتكبه الكفر ، فإذا فعل ذلك لم يسمعه جهله . وإذا سمع من يقول : إن الله لم يخلق أفعال العباد ، ومن يقول : إن الله لم يقرر على العباد ما عملوا ، فلا يسمعه ولاية من يسمعه يقول هذه المقالة .

مسألة : وعن قول الله : (وكلم الله موسى تكليماً) ، ما قول المسلمين في ذلك ، وقولهم : إن الله لم يكلم موسى بكلام المخلوقين ولا يشبه بشيء من خلقه ، ولا يقال كلمه بلسان : ولكنه كلمه كما قال كيف شاء ، وقد قيل إنه أسمعهم صوتاً أفهمهم به الكلام .